

هنري نوبين

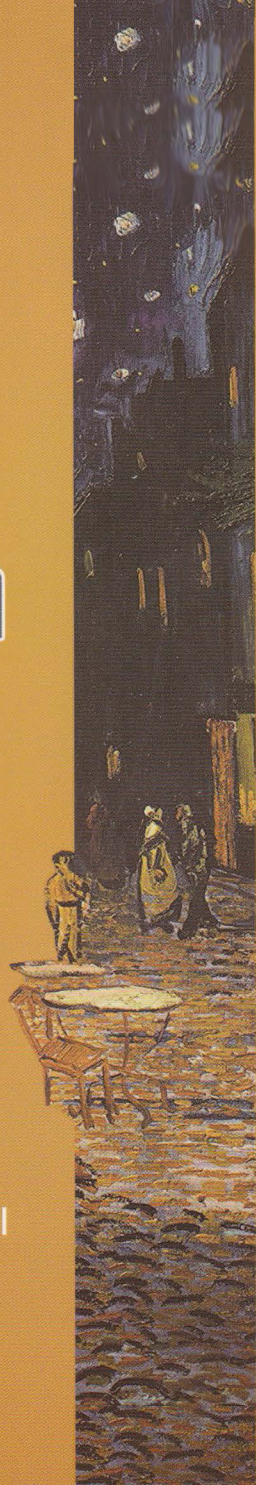
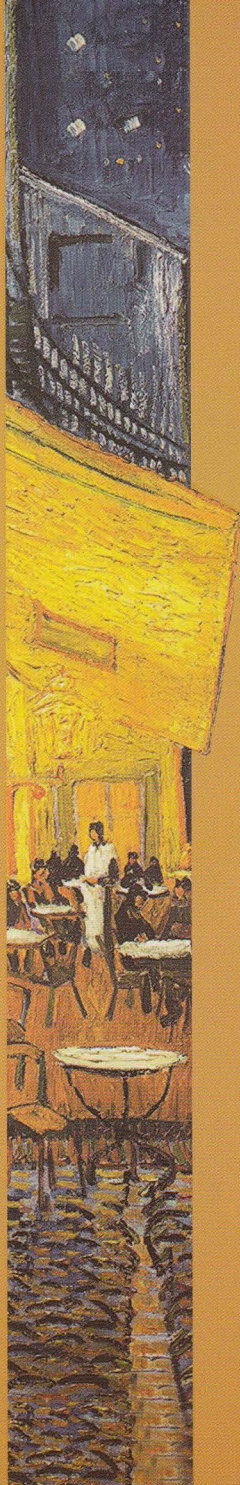


# حياة المحبوب

الحياة بالروح  
في عالم ماديّ



ترجمة  
القس مينا القمص إسحق  
موريس وهيب



هنري نووين

# حياة المحبوب

الحياة بالروح في عالم ماديّ

ترجمة

القس مينا القمص إسحق سعد

موريس وهيب

هذه ترجمة كتاب:

*Life of the Beloved: Spiritual Living in a Secular World*, Crossroad  
Publishing Company 2002.

By: Henri J. M. Nouwen

الكتاب: حياة المحبوب: الحياة بالروح في عالم ماديّ

الكاتب: هنري نووين

ترجمة: القس مينا القمص إسحق سعد، موريس وهيب

تصميم الغلاف، وتنسيق داخلي: موريس وهيب

الإشراف الفني والإداري: رامز يسري

الناشر: دار رسالتنا للنشر والتوزيع

٠١٠٠٩٧٠٦٩١٦ – ٠١٢٨٥٤٧٠٢٤٥

Email: resaltnasalampublishing@gmail.com

الطبعة: الأولى، ٢٠٢١

رقم الإيداع بدار الكتب المصريّة: ٢٠٢١/٩٣٨٦

مطبعة: سان مارك للطباعة ت/ ٠١٢٢١٨٢٤٢١٤

{ جميع الحقوق محفوظة للناشر، ويحظر طبعه أو إعادة نشره أو الاقتباس منه إلا

بإذن كتابي من الناشر }

## الفهرس

- شكر وتقدير ..... ٥
- مقدمة تبدأ الصداقة ..... ٧
- أن تكون المحبوب ..... ٢١
- أن تصير المحبوب ..... ٣١
- تجسيد الحقيقة ..... ٣١
- (١) مأخوذ ..... ٣٨
- (٢) مبارك ..... ٥٢
- (٣) مكسور ..... ٦٨
- (٤) مُعطى ..... ٨٤
- العيش كمحبوب ..... ١٠٢
- الخاتمة تعميق الصداقة ..... ١١٢
- دليل للتأمل ..... ١٢٠
- أولاً: وتبدأ الصداقة ..... ١٢٠
- ثانياً. كونك المحبوب ..... ١٢٠
- ثالثاً. أن تصبح الحبيب ..... ١٢١



- ١٢١..... رابعًا. مأخوذ
- ١٢٢..... خامسًا: مبارك
- ١٢٢..... سادسًا: مكسور
- ١٢٣..... سابعًا: مبدول
- ١٢٤..... ثامنًا: العيش كمحجوب
- ١٢٤..... تاسعًا: تعميق الصداقة
- ١٢٦..... إصدارات دار رسالتنا للنشر

## شكر وتقدير

كُتِبَ هذا الكتاب وأُعد للنشر بدعم من العديد من الأصدقاء. أود بادئ ذي بدء أن أشكر كوني إليس على مساعدتها في مجال السكرتارية وعلى الطرق العديدة التي شجعتني بها على الاستمرار في الكتابة خلال الأوقات الضيقة والمشغولة. أهدي لها كتابي هذا بامتنان عميق ل صداقتها المخلصة ودعمها السخي. كما أنني ممتن لكونراد ويتشوريك للطرق العديدة التي قدم بها مساعدته التحريرية لكوني وأنا في المراحل الأخيرة من المسودة.

نتوجه بشكر خاص إلى باتريشيا بيل، وديانا تشامبرز، وجوردون كوسبي، وبارت جافيغان، وستيف جينكينسون، وسو موستيلر، ودولي ريسمان، وسوزان زيمرمان، والمحرر الخاص بي في Crossroad، بوب هليز، على كلماتهم المشجعة والاقتراحات الملموسة لتقديم هذا النص حتى وصل لنهايتته.

أخيراً، أود أن أعبر عن شكري لبيغي ماكدونيل، وعائلتها وأصدقائها، على صداقتهم ودعمهم المالي السخي والجماعة الفرنسية كانيّة في فرايبورغ، ألمانيا، التي قدمت لي مكاناً آمناً ومناسباً للكتابة.



## مقدّمة

### بداية صداقة

هذا الكتاب هو ثمرة صداقة طويلة الأمد، وسوف تعود قرأته بمنفعه أكبر عليك، على ما أعتقد، إذا أخبرتك بقصة هذه الصداقة. منذ أكثر من عشر سنوات بقليل، بينما كنت أدرس في مدرسة ييل ديفيتي، وصل شاب إلى مكتبي لإجراء مقابلة معي في قسم كونيتيكت من جريدة الأحد من نيويورك تايمز. قدم نفسه على أنّه فريد براتمان. عندما جلسنا للحديث، سرعان ما وجدت نفسي مدفوعاً بمزيج من الانفعال والانبهار. شعرت بالغضب لأنه كان من الواضح أنّ هذا الصحفي لم يكن مهتماً بشكلٍ كبير بفعل ما كان يفعله. اقترح عليه شخص ما أنني قد أكون موضوعاً جيداً للمقاله الخاص بالجريدة. لقد تابع تقديم نفسه، لكنني لم أتمكن من اكتشاف أيّ رغبة كبيرة عنده في معرفتي أو أيّ حتّى في الكتابة عني. لقد كانت وظيفته كصحفي هي التي دفعه للقيام بهذا الأمر، ولكن يمكن القيام بهذا الأمر بسهولة من دون حضوره! ومع ذلك، كان هناك أيضاً عنصر جذب لأنني شعرت، خلف قناع اللامبالاة، بروح حيّة للغاية - حريصة على التعلم والإبداع. علمت

## حياة المحبوب

بطريقة ما أنني كنت وجهًا لوجه مع رجل مليء بالهبات الشخصية الرائعة، وأبحث باهتمام عن طريقة لاستخدام تلك الهبات.

بعد نصف ساعة من الأسئلة التي بدت ذات أهمية قليلة لأي منا، أصبح من الواضح أن المقابلة قد انتهت. سيكتب المقال؛ وقد يقرأه قلة من الناس، وستكون النتيجة ضعيفة، إن وجدت. عرف كلانا ذلك، وشعر كلانا أنه كان بإمكاننا استغلال وقتنا بشكل أفضل.

تمامًا في اللحظة التي كان فريد على وشك إعادة دفتر ملاحظاته إلى حقيبته ويقول "شكرًا لك" كالمعتاد، نظرت إليه مباشرة وقلت: "أخبرني، هل تحب وظيفتك؟" لدهشتي، أجاب، من دون الكثير من التفكير: "لا، ليس حقًا، لكنها وظيفة". أجبت بسداجة إلى حد ما: "إذا لم تعجبك، فلماذا تفعل ذلك؟" قال: "من أجل المال بالطبع"، ثم أضاف، من دون مزيد من الاستفسار مني: "على الرغم من أنني أحب الكتابة حقًا، فإن القيام بهذه المقابلات الشخصية في الصحف تحبطني لأن محدودية الطول والشكل تمنعني من تحقيق العدالة لموضوعي. على سبيل المثال، يمكنني أن أقول شيئًا بعمق عنك وعن أفكارك بينما لا يمكنني استخدام سوى ٧٥٠ كلمة للتعبير عن هذا؟... لكن ما هو الخيار الذي أملكه؟... عليك أن تكسب لقمة عيشك. يجب أن أكون



سعيدًا لأنني أفعل هذا على الأقل!" سمعت في صوته نبرة الغضب والاستسلام.

فجأة شعرت أنّ فريد كان على وشك التنازل عن أحلامه. بدا لي وكأنه سجين محبوس خلف قضبان مجتمع يجبره على العمل في شيء لا يؤمن به. عند النظر إليه، شعرت بتعاطف عميق - أكثر مما أجرؤ على البوح به - حب عميق لهذا الرجل. تحت السخرية والاستهزاء، شعرت بقلب جميل، قلب أراد أن يمنح، ويخلق، ويعيش حياة مثمرة. عقله الحاد وانفتاحه على نفسه والثقة البسيطة التي وضعها فيّ جعلتني أشعر أنّ اجتماعنا لا يمكن أن يكون مجرد شيء عرضي. بدا لي أنّ ما كان يحدث بيننا مشابه تمامًا لما حدث عندما نظر يسوع بثبات إلى الشاب الغني و"أحبه" (مر ١٠: ٢١).

شعرت بشكلٍ عفوي برغبة قويّة في داخلي لتحريره من سجنه ومساعدته على اكتشاف كيفية تحقيق رغباته العميقة.

"ماذا تريد حقًا؟" سألت.

"أريد أن أكتب رواية... لكنني لن أكون قادرًا على فعل ذلك أبدًا".

"هل هذا شيء تريده حقًا؟" سألت. نظر إليّ بدهشة على وجهه وقال بابتسامة: "نعم إنّه كذلك... لكنني أخشى أيضًا لأنني لم أكتب رواية أبدًا، وربما لا أملك ما يلزم لأصبح روائيًا". "كيف ستكتشف ذلك؟"

سألت. "حسنًا، ربما لن أتمكن من معرفة ذلك أبدًا. أنت بحاجة إلى الوقت والمال، والأهم من ذلك كله، المهبة، وليس لدي أيّ من هذا كله".

---

أنت حر في أن تفعل ما تريد

- إذا كنت تريد ذلك حقًا!

---

لقد أصبحت الآن غاضبًا منه، ومن المجتمع، وإلى حد ما، من نفسي لأنني تركت الأشياء كما هي. شعرت برغبة قويّة في تحطيم كلّ جدران الخوف والتقاليد والتوقعات الاجتماعيّة واستنكار الذات، وقلت: "لماذا لا تترك وظيفتك وتكتب روايتك؟" قال: "لا أستطيع".... ظللت أدفعه: "إذا كنت تريده حقًا، يمكنك فعل ذلك. ليس عليك أن تكون ضحيّة للوقت والمال". في هذه المرحلة، أدركت أنني قد دخلت معركة كنت مصممًا على الفوز بها. لقد استشعر شدي وقال: "حسنًا، أنا مجرد صحفي بسيط، وأعتقد أنني يجب أن أكون راضيًا عن ذلك". قلت: "لا، لا يجب عليك.. يجب أن تستجيب لرغبتك العميقة وتفعل ما تريد فعله حقًا... الوقت والمال ليسا المشكلة الحقيقيّة". "ما المشكلة إذًا؟" سأل. أجبت "أنت.. ليس لديك شيء لتخسره. أنت شاب مفعم بالحويّة ومدرب جيدًا... كلّ شيء ممكن بالنسبة لك... لماذا تدع العالم يضغط

عليك؟... لماذا تصبح ضحية؟ أنت حر في أن تفعل ما تريد- إذا كنت تريد ذلك حقًا!"

نظر إليّ بدهشة متزايدة، متسائلًا ما الذي جعله يدخل في هذه المحادثة الغريبة. قال: "حسنًا، من الأفضل أن أذهب... ربما سأكتب روايتي ذات يوم".

أوقفته، ولم أرغب في تركه بهذه السهولة. "انتظر فريد، لقد قصدت ما قلته. اتبع رغبتك". قال بلمسة من السخرية في صوته: "بيدو هذا جيدًا بالنسبة لي!" لم أرغب في السماح له بالذهاب. أدركت أن قناعاتي كانت على المحك. أعتقد أنه يمكن للناس أن يتخذوا قراراتهم وفقًا لأفضل تطلعاتهم. أعتقد أيضًا أن الناس نادرًا ما يتخذون هذه الخيارات. بدلًا من ذلك، يلومون العالم والمجتمع والآخرين على "مصيرهم" ويضيعون الكثير من حياتهم في شكوى والملامة. لكنني شعرت، بعد مناقشاتنا اللفظية القصيرة تلك، أن فريد قادر على القفز فوق مخاوفه والمجازفة بالثقة في نفسه. لكنني علمت أيضًا أنه كان علي القفز أولاً قبل أن يتمكن هو من ذلك، ولذا قلت: "فريد، تخلى عن وظيفتك، تعال إلى هنا لمدة عام، واكتب روايتك. سأحصل على المال بطريقة ما".

لاحقًا - بعد سنوات عديدة - أخبرني فريد أنه عندما قلت هذا، شعر بالتوتر الشديد وبدأ في التشكيك في دوافعي. كان يفكر: "ماذا يريد هذا

الرجل مني حقًا؟.. لماذا يعرض عليّ المال والوقت للكتابة؟ أنا لا أثق في هذا الأمر. يجب أن يكون هناك شيء آخر يحدث هنا!" ولكن بدلًا من قول أيّ شيء من هذا، فقد اعترض فقط بعراء: "أنا يهودي، وهذه مدرسة دينية مسيحية". لقد دفعت اعتراضه جانبًا وقلت: "سنجعلك باحثًا مقبلاً... يمكنك أن تفعل ما تريد... سيحب الناس هنا وجود روائي في المنزل، وفي غضون ذلك، يمكنك تعلم شيء عن المسيحية واليهودية أيضًا".

بعد بضعة أشهر، جاء فريد إلى مدرسة بيل ديفيتي وأمضى عامًا هناك في محاولة لكتابة روايته. لم تكتب هذه الرواية أبدًا، لكننا أصبحنا أصدقاء مقربين، واليوم، بعد سنوات عديدة، أكتب هذا الكتاب كثرمة لتلك الصداقة.

خلال السنوات العشر أو أكثر التي تلت وقتنا معًا في جامعة بيل، عشت أنا وفريد حياة مختلفة كليًا عما توقعناه عندما التقينا لأول مرة. عاش فريد طلاقًا مؤلمًا للغاية؛ تزوج ثانية والآن ينتظر هو وزوجته روبن طفلها الأول. في غضون ذلك، عمل في وظائف مختلفة، ولم يكن راضيًا في البداية، حتّى وجد منصبًا أتاح له مجالًا واسعًا للممارسة قدراته الإبداعية. لم تكن رحلتي أكثر قابلية للتنبؤ بها. تركت العالم الأكاديمي، وذهبت إلى أمريكا اللاتينية، وجربت العالم الأكاديمي مرة أخرى

## بداية صداقة

واستقرت أخيراً في مجتمع به أشخاص يعانون من إعاقة عقلية مع بعض المساعدين لهم. كان هناك الكثير من النضال والألم والكثير من الفرح في حياتنا، وتمكنا من مشاركة هذه التجارب مطولاً خلال الزيارات المنتظمة بيننا. مع مرور الوقت، اقتربنا أكثر وأصبحنا أكثر وعياً بأهمية صداقتنا لبعضنا البعض، على الرغم من أن الانشغال والمسافة وأنهاط الحياة الشخصية غالباً ما كانت تقف في طريق رؤيتنا لبعضنا البعض بقدر ما نريد.

منذ بداية صداقتنا، كنا مدركين تماماً لخلفياتنا الدينية المختلفة جذرياً. في البداية، بدا الأمر كما لو أن هذا الأمر سيُصعب دعمنا لبعضنا البعض روحياً. احترمني فريد ككاهن كاثوليكي وأظهر اهتماماً صادقاً بحياتي وعملي، لكن المسيحية بشكل عام والكنيسة الكاثوليكية بشكل خاص لم تكن أكثر من مجرد إحدى الموضوعات العديدة التي يهتم بها كصحفي. بالنسبة لي، يمكنني بسهولة فهم اليهودية العلمانية لفريد، على الرغم من شعوري بأنه سيكسب الكثير من خلال الاقتراب من تراثه الروحي. أتذكر بوضوح أنني أخبرت فريد ذات مرة أنه سيكون من الجيد له قراءة الكتاب المقدس العبري. احتج قائلاً: "إنه لا يتحدث معي. إنه عالم غريب بعيد...". قلت: "حسناً... اقرأ على الأقل سفر الجامعة، الذي يبدأ بالكلمات: 'باطل الأباطيل... الكل باطل'".



في اليوم التالي قال فريد: "قرأته... لم أكن أدرك أبداً أنه يوجد مكان للشك في الكتاب المقدس... إنه مناسب لشخص على شاكلي... هذا مطمئن للغاية!" أتذكر أنني كنت أفكر: "يوجد باخلك أكثر بكثير من مجرد رجل متشكك".

مع تقدمنا في السن وأصبحنا أقل اهتماماً بالنجاح والوظيفة والشهرة والمال والوقت، أصبحت أسئلة المعنى والهدف في مركز علاقتنا.

في خضم التغييرات العديدة في حياتنا، اقترب كلانا من رغباتنا الأعمق. على الرغم من اختلاف ظروفنا، كان علينا أن نتعامل مع آلام الرفض والانفصال، وأدرك كلانا بشكلٍ متزايد رغبتنا في الألفة والصداقة بيننا. لتجنب الغرق في المرارة والاستياء، كان علينا أن نستفيد من أعمق مواردنا الروحية. أصبحت الاختلافات أقل أهمية، وأصبحت أوجه التشابه أكثر وضوحاً. مع تعمق صداقتنا وتقويتها، أصبحت رغبتنا في أساس روحي مشترك أكثر وضوحاً.

في أحد الأيام، أثناء السير في شارع كولومبوس في مدينة نيويورك، التفت فريد إليّ وقال: "لماذا لا تكتب شيئاً عن الحياة الروحية لي ولأصدقائي؟" كان فريد على دراية بمعظم ما كتبه. غالباً ما كان يقدم نصائح قوية بشأن الشكل والأسلوب، لكنه نادراً ما كان يشعر بالارتباط بالمحتوى. بصفته يهودياً يعيش في العالم العلماني المادي لمدينة نيويورك، لم

يجد الكثير من الراحة أو الدعم في الكلمات التي كانت مسيحية بشكل واضح ومبنيّة على حياة طويلة في الكنيسة. غالبًا ما كان يقول: "إنها أشياء جيدة، لكن ليست بالنسبة لي". لقد شعر بقوة أنّ تجربته الخاصّة وتجربة أصدقائه تتطلب نعمة أخرى ولغة أخرى وطول موجي روحيّ آخر.

عندما تعرفت تدريجيًّا على أصدقاء فريد وتعرفت على اهتماماتهم وما يقلقهم، فهمت بشكل أفضل ملاحظات فريد حول الحاجة إلى الروحانيّة التي تتحدث إلى الرجال والنساء في مجتمع علمانيّ ماديّ. افترض بحسب الجزء الأكبر من تفكيري وكتابتي أنني على علم بالمفاهيم والصور التي غذت الحياة الروحيّة للمسيحيين واليهود لقرون عديدة، ولكن بالنسبة للعديد من الناس، فقدت هذه المفاهيم والصور قوتها في جعلهم على اتصال بمركزهم الروحيّ.

فكرة فريد بأنني أقول شيئًا عن الروح بكلمات "يمكن أن يسمعها" أصدقائه، ظلّت تراودني. كان يطلب مني الرد على الجوع الروحيّ الكبير والعطش المهيمن في عدد لا يحصى من الناس الذين يسرون في شوارع المدن الكبرى. كان يناديني لأتحدث بكلمة أمل إلى الناس الذين لم يعودوا يأتون إلى الكنائس أو المعابد اليهوديّة والذين لم يعد القساوسة والحاخامات مرشدين لهم.

"لماذا لا تكتب شيئًا عن الحياة الروحية"

لي ولأصدقائي؟"

ظَلَّ فريد يقول لي: "لديك ما تقوله، لكنك تستمر في قول ذلك للأشخاص الذين لا يحتاجون سماع ما تقوله... ماذا عن الرجال والنساء الشباب الطموحين والعلمانيين الذين يساءلون عن ما هي الحياة بعد كل شيء؟ هل يمكنك التحدث إلينا بالقناعة نفسها التي تتحدث بها مع أولئك الذين يشاركونك تقاليدك ولغتك ورؤيتك؟"

لم يكن فريد هو الوحيد الذي طرح عليّ مثل هذه الأسئلة. ما عبّر عنه فريد بوضوح كان قادمًا إليّ من اتجاهات أخرى أيضًا. سمعته من أناس في مجتمعي ليس لديهم خلفية دينية وكان الكتاب المقدس بالنسبة لهم كتابًا غريبًا ومربكًا. سمعته من أفراد عائلتي الذين تركوا الكنيسة منذ فترة طويلة وليس لديهم أيّ رغبة في العودة. سمعته من المحامين والأطباء ورجال الأعمال الذين استهلكت حياتهم كل طاقاتهم والذين لم يكن يوم السبت والأحد سوى فترة راحة قصيرة لاكتساب القوة الكافية لدخول الساحة مرّة أخرى صباح يوم الاثنين. لقد سمعت ذلك أيضًا من الشباب والشابات الذين بدأوا في الشعور بالمطالب العديدة لمجتمع

جذب انتباههم، ولكن خوفًا في الوقت نفسه من أن هذا المجتمع لن يقدم لهم الكثير في أسلوب الحياة الواقعية.

أصبح سؤال فريد أكثر بكثير من مجرد اقتراح مثير للاهتمام لمفكر شاب من نيويورك. لقد أصبح النداء الذي يأتي من جميع الجهات - أينما كنت منفتحًا لسماعه. وفي النهاية، أصبح الأمر بالنسبة لي أكثر المطالب صلة بالموضوع والأكثر إلحاحًا: "تحدثوا إلينا عن أعمق اشتياقات قلوبنا، وعن رغباتنا المختلفة، وعن الأمل؛ لا يتعلق الأمر بالاستراتيجيات العديدة من أجل البقاء، ولكن بالثقة؛ لا عن طرق جديدة لتلبية احتياجاتنا العاطفية، ولكن عن الحب. تحدثوا إلينا عن رؤية أكبر من وجهات نظرنا المتغيرة وعن صوت أعمق من ضجيج وسائل الإعلام لدينا. نعم، تحدثوا إلينا عن شيء أو شخص أكبر من أنفسنا. تحدثوا إلينا عنه... عن الله".

"من أنا لأتحدث عن مثل هذه الأشياء؟" أجبت. "حياتي الخاصة ضئيلة جدًا لذلك. ليس لدي الخبرة أو المعرفة أو اللغة التي يتطلبها الأمر. فأنت وأصدقاؤك تعيشون في عالم مختلف تمامًا عن عالمي".

لم يمنحني فريد مساحة كبيرة، فقال: "يمكنك أن تفعل ذلك... عليك أن تفعل... إذا لم تفعل، فمن سيفعل؟... قم بزيارتي أكثر؛ تحدث مع أصدقائي؛ انظر باهتمام إلى ما تراه، وانصت جيدًا إلى ما تسمعه.

سوف تكتشف صرخة تنطلق من أعماق قلب الإنسان لم يسمع بها أحد لأنه لم يكن هناك من ينصت إليها".

جعلتني كلمات فريد أفكر في شقته في شارع ٧٥: مكان مريح محاط بعالم قاس. عندما أحضرني فريد إلى هناك لأول مرة منذ عدة سنوات، لفت انتباهي إلى خواء قاعة مدخل المبنى. قال: "كل شيء سُرق". "الثريا، الرخام على الجدران، كل ما له قيمة، نُزع وأُخذ، غالبًا في وضوح النهار". عندما أخذنا المصعد إلى الطابق الحادي عشر، شعرت بصمت خفيف بين الركاب الذين كانوا ملتصقين بعضهم ببعض. كم هم متقاربون ولكن متباعدون. احتاج فريد إلى مفاتيح لفتح باب شقته، وكان عليه أن يغلق النوافذ المزودة بإحكام والتي كانت محمية بقضبان حديدية لمنع ضوء شارع كولومبوس من غزو كل ركن من أركان منزله. نعم، منزل ممتع، لكن عندما وجدنا طريقنا إليه أخيرًا، حُكيت بالفعل قصة كاملة من العنف والقمع والخوف والشك والألم والعذاب. هناك تعرفت على أعمال فريد اليومية: مغادرة شقته في الصباح الباكر والاختفاء وسط الحشود في طريقه إلى العمل؛ قراءة الجريدة الصباحية في مترو الأنفاق والعمل على نشرة إخبارية مالية في حجرة مكتب صغيرة؛ تناول غدائه مع زميل في مطعم صاحب، وقضاء فترة ما بعد الظهر مع



عدد لا يحصى من المكالمات الهاتفية والفاكسات، ثم يختفي مرة أخرى وسط الحشود، ليجد طريقه للعودة إلى ملاذه المريح.

ماذا يمكن أن أقول لرجل يعيش في هذا النوع من الأماكن بهذا النوع من الإيقاع؟ ماذا يمكنني أن أقول لعالم من سيارات الأجرة المتسارعة وأبراج المكاتب المغطاة بالزجاج واستعراض الأعمال في النهار والليل؟ ومع ذلك، لم أكن مستعدًا خلال سنوات الدراسة والصلاة واللقاءات العديدة لأكون قادرًا على التحدث بكلمات الأمل إلى هذا العالم على وجه التحديد؟

"ولكن كيف؟ كيف؟" قلت لفريد، بينما كنت أشعر بالمقاومة وحرصى على الرد مقيدتين في معركة داخلية. كانت إجابته: "تكلم من ذلك الموضع في قلبك حيث أنت نفسك. تحدث مباشرة، ببساطة، بحب، وبلطف، ومن دون أيّ اعدار. أخبرنا بما تراه وتريد منا أن نراه؛ أخبرنا بما تسمعه وتريد منا أن نسمعه... ثق بقلبك. ستأتي الكلمات. لا يوجد شيء للخوف. أولئك الذين هم في أمس الحاجة إليك سيساعدونك أكثر. يمكنك أن تتأكد من أنني سأفعل ذلك".

والآن، عندما بدأت أخيرًا في الكتابة، أعلم أنه لا يمكنني فعل ذلك إلا عندما أبقى قريبًا جدًا من فريد وأصدقائه. لقد دعوني لأكون ما أريد أن أكون، لكنهم أعطوني أيضًا تأكيدًا على حبهم.

لقد اخترت التحدث مباشرة - كما أفعل في خطاب شخصي. يمكنني التعبير بشكل أفضل عمّا في قلبي، عبر إبقاء فريد وأصدقائه في مركز انتباهي. لست قادرًا على التعامل مع جميع القضايا الساخنة في عصرنا ومجتمعنا، لكنني قادر على الكتابة إلى صديق عزيز تعرفت عليه وأحبّه بصفتي زميلًا مسافرًا يبحث عن الحياة والنور والحقيقة. أمل أنّه من خلال وجودي الشخصي والمباشر قد يرغب الكثيرون في "الاستماع" وحتى الانضمام إلى هذا البحث الروحي.

## أن تكون المحبوب

منذ أن طلبت مني أن أكتب لك ولأصدقائك عن الحياة الروحية، كنت أتساءل عما إذا كانت هناك كلمة واحدة أريدك أن تتذكرها عندما تنتهي من قراءة كل ما أريد قوله. خلال العام الماضي، ظهرت تلك الكلمة الخاصة تدريجياً من أعماق قلبي. إنها كلمة "المحبوب" وأنا مقتنع أنها أعطيت لي من أجلك أنت وأصدقائك. كوني مسيحياً، تعلمت هذه الكلمة أولاً من قصة المعمودية يسوع الناصري. "لوقت وهو صاعد من الماء رأى السماوات قد انشقت، والروح مثل حمامة نازلاً عليه. وكان صوت من السماوات: «أنت ابني الحبيب الذي به سررت»" (مت ٣: ١٦-١٧؛ مر ١: ١٠-١١؛ لو ٣: ٢١-٢٢). لقد قرأت هذه الكلمات لسنوات عديدة حتى أنني فكرت فيها في العظات والمحاضرات، ولكن فقط منذ لحظة محادثاتنا في نيويورك اتخذت تلك الكلمة معنى يتجاوز بكثير حدود تقاليدي الخاصة. قادتنى محادثاتنا العديدة إلى الاقتناع الداخلي بأن عبارة "أنت ابني الحبيب" كشفت الحقيقة الأكثر حميمية حول جميع البشر، بغض النظر عن انتماءهم إلى أي تقليد معين أم لا.

فريد، كل ما أريد أن أقوله لك هو أنك "أنت الحبيب"، وكل ما أتمناه هو أن تسمع هذه الكلمات كما لو أنها قيلت إليك بكل الحنان والقوة التي

يمكن أن يحملها الحب. رغبتى الوحيدة هي أن أجعل هذه الكلمات تتردد في كل ركن من أركان كيائك - "أنت الحبيب".

أعظم هبة يمكن أن تقدمها لك صداقتي هي هبة كونك محبوب. لا يمكنني تقديم هذه الهبة إلا بقدر ما طالبت بها لنفسي. أليس هذا هو كل ما تدور حوله الصداقة: منح بعضنا البعض هبة محبتنا؟

نعم، هناك ذلك الصوت، الصوت الذي يتكلم من فوق ومن الداخل والذي يهمس بهدوء أو يعلن بصوت عالٍ: "أنت ابني الحبيب، الذي به سررت". بالتأكيد ليس من السهل سماع هذا الصوت في عالم مليء بالأصوات التي تصرخ: أنت لست جيدًا، أنت قبيح؛ أنت بلا قيمة؛ أنت حقير، أنت نكرة - ما لم تتمكن من إثبات العكس".

---

أليس هذا هو كل ما تدور حوله الصداقة:

منح بعضنا البعض هبة محبتنا؟

---

هذه الأصوات السلبيّة عاليّة للغاية ولا تتوقف لدرجة أنّه من السهل تصديقها. هذا هو الفخ العظيم. إنّهُ فخ رفض الذات. على مر السنين، أدركت أنّ أكبر فخ في حياتنا ليس النجاح أو الشعبيّة أو القوة، بل رفض الذات. في الواقع، يمكن للنجاح والشعبيّة والقوة أن يقدموا إغراءً كبيراً، لكن صفتهم المغريّة غالباً ما تأتي من الطريقة التي تشكل بها جزءاً

## أن تكون المحبوب

من إغراء أكبر بكثير لرفض الذات. عندما نؤمن بالأصوات التي تصفنا بأننا عديمي القيمة وغير محبوبين، فإنَّ النجاح والشعبية والقوة يُنظر إليهم بسهولة على أنهم حلول جذابة. ومع ذلك، فإنَّ الفخ الحقيقي هو رفض الذات. أندهش باستمرار من السرعة التي أستسلم بها لهذا الإغراء. بمجرد أن يتهمني أحدهم أو يتقدني، بمجرد أن أرفض أو أترك وحدي أو يتم التخلي عني، أجد نفسي أفكر: "حسنًا، هذا يثبت مرة أخرى أنني نكرة". بدلاً من إلقاء نظرة نقدية على الظروف أو محاولة فهم قيودي ومحدودي وقيود ومحدودية الآخرين، أميل إلى إلقاء اللوم على نفسي - ليس فقط لأجل ما فعلته، ولكن بسبب ما أنا عليه. يقول جانبي المظلم: "أنا لست صالحًا... أنا أستحق أن أتعرض للنسيان، والهجران، والرفض، والتخلي".

ربما تعتقد أنك أكثر ميلاً إلى الغطرسة من رفض الذات. لكن أليست الغطرسة في الحقيقة هي الجانب الآخر لرفض الذات؟ ألا تضعك الغطرسة على قاعدة التمثال في الصدارة لتجنب رؤيتك كما ترى نفسك؟ أليست الغطرسة، في التحليل النهائي، مجرد طريقة أخرى للتعامل مع الشعور بعدم القيمة؟ نخرجنا كلٌّ من الرفض الذاتي والغطرسة من واقع الوجود المشترك ويجعلان من الصعب للغاية، إن لم يكن من المستحيل، تحقيق مجتمع لطيف من الناس. أعلم جيدًا أنه يوجد تحت غطرستي



## حياة المحبوب

الكثير من الشك الذاتي، تمامًا كما يوجد قدر كبير من الكبرياء مختبئًا في رفضي لذاتي. سواء كنت متنفخًا أو متصاغرًا، أفقد الاتصال بحقيقتي وأشوه رؤيتي للواقع.

أتمنى أن تتعرف في نفسك بطريقة ما على إغراء رفض الذات، سواء كان ذلك يتجلى في الغطرسة أو في صغر النفس. ليس من النادر أن يُنظر إلى رفض الذات على أنه تعبير عُصابي<sup>١</sup> للشخص غير آمن. لكن العُصاب غالبًا ما يكون مظهرًا نفسيًا لظلام إنساني أعمق بكثير: ظلام عدم الشعور بالترحيب حقًا في الوجود البشري. إن رفض الذات هو أكبر عدو للحياة الروحية لأنه يناقض الصوت المقدس الذي يسمينا "محبوبين". كوننا محبوبين هو أمر يُعبر عن الحقيقة الأساسية لوجودنا.

---

<sup>١</sup> العُصابية Neuroticism هي واحدة من أهم خمس صفات شخصية في دراسة علم النفس ويكون الأفراد الذين يسجلون درجات عالية من العُصابية أكثر عرضة من المعتاد لتقلب المزاج ويواجهون مشاعر مثل: القلق والهَم والخوف والغضب والإحباط والحسد والغيرة والشعور بالذنب والمزاج المكتئب والشعور بالوحدة. يستجيب الأشخاص الذين يعانون من العُصابية بشكل أسوأ للضغوطات ويميلون أكثر إلى تفسير المواقف البسيطة على أنها تهديدات والإحباطات الطفيفة على أنها صعبة وميؤوس منها وغالبًا ما يكونون خجولين، وقد يواجهون صعوبة في التحكم برغباتهم (المترجم).

## أن تكون المحبوب

أنا أضع هذا بشكلٍ مباشر وبسيط لأنه، على الرغم من أن تجربة كونك محبوبًا لم تكن أبدًا غائبة تمامًا عن حياتي، إلا أنني لم أزعم مطلقًا على أنها الحقيقة الأساسية. ظللت أركض حولها في دوائر كبيرة أو صغيرة، أبحث دائمًا عن شخص أو شيء قادر على إقناعي بكوني محبوب. الأمر يشبه كما لو أنني ظللت أرفض سماع الصوت الذي يتحدث من أعماق وجودي ويقول: "أنت ابني الحبيب، الذي به سررت". كان هذا الصوت موجودًا دائمًا، ولكن يبدو أنني كنت أكثر حرصًا على الاستماع إلى أصوات أخرى أعلى تقول: "أثبت أنك تستحق شيئًا؛ افعل شيئًا مذهلاً أو قويًا، وبعد ذلك ستكسب الحب الذي تريده". في هذه الأثناء، ظلّ الصوت اللطيف الهادئ الذي يتحدث في صمت وعزلة قلبي غير مسموع أو على الأقل غير مُقنع.

هذا الصوت اللطيف الهادئ الذي يناديني بالحبيب جاء إليّ بطرق لا حصر لها. لقد أطلق والداي وأصدقائي ومعلمي وطلابي والعديد من الغرباء الذين عبروا طريقي هذا الصوت بنبرات مختلفة. لقد أعتني بي بواسطة العديد من الناس مع الكثير من الحنان واللفظ. لقد تعلمت وأعطيت الكثير من الصبر والمثابرة. لقد شجعت على الاستمرار عندما كنت مستعدًا للاستسلام وحُفرت للمحاولة مرّة أخرى عندما فشلت. لقد كوفت وأشيد بي من أجل نجاحي... لكن، بطريقة ما، كلّ علامات

الحب هذه لم تكن كافية لإقناعي بأني المحبوب. تحت كلّ ثقتي بنفسي التي تبدو قويّة، بقيّ السؤال: "إذا كان كلّ أولئك الذين يُمطرونني بالكثير من الاهتمام ويرونني ويعرفونني في اسراق نفسي، هل سيظلون يحبونني؟" هذا السؤال المؤلم، المتجذر في ظلي الداخلي، ظلّ يضطهدني وجعلني أهرب من نفس المكان الذي يمكن فيه سماع هذا الصوت الهادئ الذي يناديني بالمحبوب.

---

ألست مثلي، تأمل أن يأتي

شخص ما أو شيء ما أو حدث ما

ليمنحك هذا الشعور الأخير بالراحة الداخليّة

التي تريدها؟

---

أعتقد أنك تفهم ما أتحدث عنه. ألست مثلي، على أمل أن يأتي شخص ما أو شيء ما أو حدث ما ليمنحك هذا الشعور الأخير بالراحة الداخليّة التي تريدها؟ لا تأمل كثيرًا: "أتمنى أن يلبي هذا الكتاب، أو هذه الفكرة، أو هذه الدورة، أو هذه الرحلة، أو هذه الوظيفة، أو هذا البلد، أو هذه العلاقة رغباتي العميقة". ولكن ما دمت تنتظر تلك اللحظة الغامضة، فستستمر في الركض، متوترًا وقلقًا دائمًا، وشهوانيًا وغاضبًا دائمًا، ولن تكون راضيًا. أنت تعلم أنّ هذا هو القهر الذي يجعلنا

## أن تكون المحبوب

مستمرين ومشغولين، ولكن في الوقت نفسه يجعلنا نتساءل عمّا إذا كنا سنصل إلى أيّ مكان على المدى الطويل. هذا هو الطريق إلى الإرهاق والإنهاك الروحيّ. هذا هو الطريق إلى الموت الروحيّ.

حسنًا، أنت وأنا لسنا مضطرين لقتل أنفسنا. نحن المحبوبون. نحن محبوبون كثيرًا قبل أن يجننا آباؤنا ومعلمونا وأزواجنا وأطفالنا وأصدقائنا أو حتّى قبل أن يجرحونا بوقتٍ طويل. هذه حقيقة حياتنا. هذه هي الحقيقة التي أريدك أن تطالب بها لنفسك. هذه هي الحقيقة التي يقوها الصوت الذي يقول: "أنت ابني الحبيب".

عند الاستماع إلى هذا الصوت باهتمام داخلي كبير، أسمع في الوسط كلمات تقول: "لقد دعوتك بالاسم، منذ البداية. أنت لي وأنا لك. أنت حبيبي، الذي به سررت. لقد جبلتك في أعماق الأرض ونسجتك في بطن أمك. لقد نقشتك على كفي وأخفيتك في ظل حضني. إنني أنظر إليك بحنان لا حدود له وأعتني بك برعاية أكثر حميميّة من رعاية الأم لطفلها. لقد أحصيت كلّ شعر رأسك وأرشدتك في كلّ خطوة. أينما ذهبت، أذهب معك، وأينما استقرت، أحرسك. سأقدم لك طعامًا يشبع كلّ جوعك وشرابًا يروي كلّ عطشك. لن أخفي وجهي عنك. أنت تعرفني كخصتك كما أعرفك أنا كخصتي. أنت تنتمي إليّ. أنا أبوك وأمك

## حياة المحبوب

وأخوك وأختك وحببيك وزوجك... نعم، حتّى طفلك... أينما كنت سأكون. لن يفصلنا شيء. نحن واحد".

في كلّ مرّة تستمع فيها باهتمام كبير إلى الصوت الذي يناديك بالحبيب، ستكتشف في داخلك رغبة في سماع هذا الصوت لفترة أطول وأكثر عمقًا. إنّه مثل اكتشاف بئر في الصحراء. بمجرد أن تلمس الأرض المبتلة، فأنت تريد أن تحفر فيها للوصول للعمق.

لقد قمت بالكثير من الحفر والتنقيب مؤخرًا وأعلم أنني بدأت للتو في رؤية تيار صغير يتدفق عبر الرمال الجافة. يجب أن أستمّر في الحفر لأن هذا التيار الصغير يأتي من نبع ضخم تحت صحراء حياتي. قد لا تكون كلمة "حفر" أفضل كلمة، لأنها توحى بعمل شاق ومؤلم يقودني أخيرًا إلى المكان الذي يمكنني أن أروي فيه عطشي. ربما كلّ ما علينا فعله هو إزالة الرمال الجافة التي تغطي البئر. قد تكون هناك كومة من الرمل الجاف في حياتنا، لكن الشخص الذي يرغب في إرواء عطشنا سيساعدنا على إزالته. كلّ ما نحتاجه حقًا هو رغبة كبيرة في العثور على الماء والشرب منه.

لقد عشت سنوات أقل مما عشت أنا. ربما ما زلت ترغب في النظر حولك قليلًا ولفترة أطول حتّى تصبح مقتنعًا بأن الحياة الروحية تستحق كلّ طاقتك. لكنني أشعر ببعض نفاذ الصبر تجاهك لأنني لا أريدك أن

## أن تكون المحبوب

تضيع الكثير من وقتك! أمامي سنوات أتية أقل من تلك التي مضت. بالنسبة لك، أمل أن يكون العكس هو الصحيح. لذلك، أود أن أؤكد لك، الآن، ليس عليك الوقوع في عمليات البحث التي تؤدي فقط إلى التشابك والتعقيد. لا يجب عليك أن تصبح ضحية لعالم متلاعب أو الوقوع في فخ أي نوع من الإدمان. يمكنك اختيار الوصول الآن إلى الحرية الداخلية الحقيقية والعثور عليها بشكل كامل.

لذا، إذا كنت مهتمًا بالبداية في رحلة المحبوب، فلدي الكثير لأقوله لك، لأن رحلة الحياة الروحية لا تتطلب العزم فحسب، بل تتطلب أيضًا معرفة معينة بالتضاريس التي يجب عبورها. لا أريدك أن تهيم على وجهك في البرية لمدة أربعين عامًا كما فعل أسلافنا الروحيون. لا أريدك حتى أن تسكن هناك كما فعلت أنا. أنت عزيز للغاية عليّ، صديق أحبه حقًا. على الرغم من أنه لا يزال صحيحًا أن كل شخص أن يتعلم بنفسه، ما زلت أعتقد أنه يمكننا منع أولئك الذين نحبهم من ارتكاب الأخطاء نفسها التي ارتكبتها. في مجال الحياة الروحية، نحتاج إلى أدلة. في الصفحات التي أريد أن أكتبها لك الآن، أود أن أكون دليلك ومرشدك. أمل أنك لا تزال مهتمًا بالسير على طول هذا الدرب.



## أن تصير المحبوب

تجسيد الحقيقة

صديقي العزيز، كونك محبوبًا هو أصل حياة الروح وكمالها. أقول هذا لأنه بمجرد أن نلمح هذه الحقيقة، فإننا ننتقل في رحلة بحثًا عن ملء هذه الحقيقة ولن نهدأ حتى نتمكن من الراحة في تلك الحقيقة. منذ اللحظة التي نطالب فيها بحقيقة كوننا محبوبين، نواجه دعوة لنصبح ما نحن عليه بالفعل. أن نصبح المحبوبين هي الرحلة الروحية العظيمة التي يتعين علينا القيام بها. فكلمات أوغسطينوس: "روحي لا تهدأ حتى تستقر فيك، يا الله"، تجسد هذه الرحلة بشكل جيد. أعلم أن حقيقة بحثي الدائم عن الله، وكفاحي المستمر لاكتشاف ملء الحب، والتوق إلى الحقيقة الكاملة، يجبروني أنني قد اخترت الله، وتذوقت الحب، والحقيقة. يمكنني فقط البحث عن شيء لدي بالفعل، وإلى حد ما وجدته بالفعل. إذ كيف يمكنني البحث عن الجمال والحقيقة إلا إذا كان هذا الجمال والحقيقة معروفين لي في أعماق قلبي؟ يبدو أننا جميعًا لدينا ذكريات داخلية عميقة عن الجنة التي فقدناها. ربما تكون كلمة "براءة" أفضل من كلمة "جنة". كنا أبرياء قبل أن نشعر بالذنب؛ كنا في النور قبل أن ندخل في الظلمة؛ كنا في المنزل قبل أن نبدأ في البحث عن منزل. في أعماق



## حياة المحبوب

عقولنا وقلوبنا يكمن الكنز الخفي الذي نبحث عنه. نحن نعرف قيمته ونعرف أنه يحمل الهبة التي نرغب فيها: أي حياة أقوى من الموت.

إذا لم نكن في الحقيقة المحبوبين فحسب، ولكننا يجب علينا السعي لنكون كذلك؛ وإذا لم نكن في الحقيقة أبناء الله فحسب، ولكننا يجب علينا السعي لنكون كذلك؛ وإذا لم نكن في الحقيقة إخوة وأخوات فحسب، ولكننا يجب علينا السعي لنكون كذلك... إذا كان كل هذا صحيحًا، فكيف يمكننا إذن السيطرة على عملية الصيرورة هذه؟ إذا كانت الحياة الروحية ليست مجرد طريقة للوجود، ولكنها أيضًا طريقة للصيرورة، فما هي إذن طبيعة هذا الصيرورة؟

يكفيك أن تسأل براغماتيًّا كيف تنتقل من البراءة الأولى إلى البراءة الثانية، من الطفولة الأولى إلى الثانية، من كوننا محبوبون إلى صيرورتنا بالكامل محبوبين. هذا سؤال مهم لأنه يجبرنا على التخلي عن أي

---

العَمَلَانِيَّة أو البراغماتيَّة Pragmatism هي تقليد فلسفي بدأ في الولايات المتحدة حوالي عام ١٨٧٠م. غالبًا ما تُنسب أصولها إلى الفلاسفة تشارلز ساندرز بيرس وويليام جيمس وجون ديوي. تعتبر البراغماتيَّة الكلمات والفكر كأدوات للتنبؤ وحل المشكلات والعمل، وترفض فكرة أنَّ وظيفة الفكر هي وصف الواقع أو تمثيله أو عكسه. يؤكد البراغماتيون أنَّ معظم الموضوعات الفلسفيَّة - مثل طبيعة المعرفة، اللغة، المفاهيم، المعنى، المعتقد والعلوم - يُنظر إليها على أفضل وجه من حيث استخداماتها العمليَّة ونجاحاتها فقط (المترجم).

## أن تصير المحبوب

رومانسيّة أو مثاليّة والتعامل مع الواقعيّة المطلقة في حياتنا اليوميّة. أن نصبح محبوبين يعني أن نجعل حقيقة كوننا كذلك، متجسدة في كلّ ما نفكر فيه أو نقوله أو نفعله. إنها تنطوي على عمليّة طويلة ومؤلمة من التخصيص، أو الأفضليّة، أو التجسد. فـ"كونك المحبوب" هو أكثر قليلاً من مجرد فكرة جميلة أو فكرة ساميّة مهيمنة على حياتك لمنعك من الإصابة بالاكئاب، إذ لن يتغير شيء حقاً. ما هو مطلوب هو أن أصبح محبوباً في المواضيع المعتاد تواجدي اليومي فيها وأن أقوم، شيئاً فشيئاً، بسد الفجوة الموجودة بين ما أعرفه عن ما ستصير عليه نفسي وبين الحقائق المحددة التي لا حصر لها في الحياة اليوميّة. أن تصبح محبوباً هو جلب الحقيقة التي كُشفت لي من الأعالي إلى اعتياديّة ما أفكر فيه وأتحدث عنه وأفعله من ساعة إلى أخرى.

عندما أفكر في حياتك وحياتك وروبن وأصدقائك، فأنا أدرك تماماً الضغوط التي تتعرض لها. تعيش أنت وروبن في شقة صغيرة وسط نيويورك؛ عليك أن تستمر في العمل لكسب ما يكفي من إيجارك وطعامك؛ لديك الآلاف من الأشياء الصغيرة التي يمكنك القيام بها، من إجراء مكالمات هاتفية إلى كتابة الرسائل وشراء وطهي الطعام والبقاء على اتصال مع العائلة والأصدقاء والبقاء على اطلاع بما يحدث في مدينتك وبلدك وعالمك. كلّ هذا يبدو كثيراً بالنسبة لشخص واحد،

وعادة ما تكون هذه الأشياء الملموسة البسيطة جدًا للحياة اليومية هي التي توفر المواد الخام لمحدثاتنا. السؤال: "كيف حالك؟" عادةً ما يؤدي إلى قصص واقعية جدًا عن الزواج والأسرة والصحة والعمل والمال والأصدقاء والخطط للمستقبل القريب. ومع ذلك، فإنه نادرًا ما يؤدي إلى أفكار عميقة حول أصل وجودنا وهدفه. وبرغم هذا، أنا مقتنع تمامًا بأن أصل وجودنا وهدفه لهما علاقة بالطرق التي نفكر ونتحدث ونتصرف بها في حياتنا اليومية. عندما تكون الحقيقة العميقة لدينا هي أننا المحبوبون وعندما يأتي أعظم فرح وسلام لدينا من المطالبة الكاملة بهذه الحقيقة، فإن هذا يترتب عليه أن تصبح تلك الحقيقة مرئية وملموسة في طرق تناول الطعام والشراب والتحدث والحب واللعب والعمل. عندما لا يكون لأعمق التيارات في حياتنا أي تأثير على الأمواج على السطح، فإنَّ حيويتنا ستخفُض في النهاية، وستنتهي بالفتور والملل حتَّى عندما نكون مشغولين.

لذا، مهمتي الآن هي أن أكتب عن هذه العملية لصيرورتنا محبوبين كما يمكن تحديدها في حياتنا اليومية الملموسة. ما سأحاول وصفه هو حركات الروح كما تحدث في داخلنا وحولنا. كما تعلم، نحن نعيش في عصر "نفسى" للغاية. نحن نعرف الكثير عن عواطفنا وآلامنا ومشاعرنا. نحن ندرك تمامًا الروابط العديدة بين تجاربنا المبكرة

## أن تصير المحبوب

وسلوكياتنا الحالية. لقد أصبحنا متطورين للغاية فيما يخص تطورنا النفسي الجنسي ويمكننا بسهولة تحديد لحظات الإيذاء ولحظات الحرية الحقيقية. نحن على معرفة بكوننا دفاعيين؛ نحن نعلم عن إسقاط احتياجاتنا ومخاوفنا على الآخرين، ونعلم أن شكوكنا الذاتية يمكن أن تقف بسهولة في طريق إبداعنا. سؤالي هو ما إذا كانت توجد إمكانية أن نكون واضحين في رحلتنا الروحية كما هو الحال مع رحلتنا النفسية. هل يمكننا أن نتعامل مع هذه العملية الغامضة لنصير محبوبين بالطريقة نفسها المحددة التي يمكننا أن نتعامل بها مع "ديناميكيات" نفوسنا؟

قد تتساءل عما إذا كانت الديناميكا النفسية تختلف حقاً عن حركات الروح. أعتقد أن حركات الروح تختلف بالفعل، على الرغم من أنهم متصلون ويتقاطعون في نواح كثيرة. ما أريد أن أصفه هو كيف تظهر حركات روح الحب نفسها في صراعاتنا اليومية وكيف يمكننا تطوير الضوابط لتحديد هذه الحركات والاستجابة لها في أفعالنا.

لتحديد حركات الروح في حياتنا، وجدت أنه من المفيد استخدام أربع كلمات: "مأخوذ" و"مبارك" و"مكسور" و"مُعطى". تلخص هذه الكلمات حياتي ككاهن لأنني كل يوم، عندما ألتقي حول المائدة مع أعضاء مجتمعي، آخذ الخبز، وأباركه، وأكسره، وأعطيه. تلخص هذه الكلمات أيضاً حياتي كمسيحي لأنني، كمسيحي، دُعيت لأن أصبح

خبزاً للعالم: خبز يؤخذ ويبارك ويكسر ويُعطى. لكن الأهم من ذلك، أنها كلمات تلخص حياتي كإنسان لأنه في كل لحظة من حياتي في مكان ما، تعمل هذه الكلمات بطريقة ما.

---

لتحديد حركات الروح في حياتنا،  
وجدت أنه من المفيد استخدام أربع كلمات:  
"مأخوذ" و"مبارك" و"مكسور" و"مُعطى".

---

يجب أن أخبرك في هذه المرحلة أن هذه الكلمات الأربع أصبحت أهم كلمات حياتي. تدريجياً فقط أصبح معناها معروفاً بالنسبة لي، وأشعر أنني لن أعرف مطلقاً عمقها الكامل. إنها الكلمات الأكثر شخصيّة وكذلك الأكثر عالميّة. إنهم يعبرون عن الحقيقة الأكثر روحية بالإضافة إلى الحقيقة الأكثر علمانيّة. يتحدثون عن أكثر السلوكيات إلهيّة وكذلك أكثر سلوك إنسانيّ. يصلون إلى أعلى وأدنى، يعانقون الله وكذلك جميع الناس. إنهم يعبرون بإيجاز عن تعقيد الحياة ويحتضنون لغزها الذي يتكشف باستمرار. إنها المفاتيح لفهم ليس فقط حياة أنبياء إسرائيل العظماء وحياة يسوع الناصريّ، ولكن أيضاً حياتنا الخاصّة. لقد اخترتهم ليس فقط لأنهم محفورون بعمق في كياني، ولكن أيضاً لأنني قد تواصلت مع الطرق التي تصيرني محبوباً لله من خلاهم.

أن تصير المحبوب

(1)

## مأخوذ

لكي نصبح محبوبين، علينا أولاً أن ندعي أننا مأخوذون. قد يبدو هذا غريباً جداً في البداية، ومع ذلك، فإن تكون مأخوذاً أمراً ضرورياً لتصبح المحبوب. كما ذكرت سابقاً، لا يمكننا أن نرغب في أن نصبح المحبوبين إلا عندما نعلم أننا بالفعل كذلك. لذلك، فإن الخطوة الأولى في الحياة الروحية هي الاعتراف بكل كياناتنا بأننا قد أخذنا بالفعل.

قد يكون من المفيد في هذه المرحلة إذا استخدمنا كلمة أكثر دفئاً ونعومة بالمعنى نفسه، بدلاً من "خذ"، التي تعد كلمة باردة وهشة نوعاً ما: والكلمة هي "اختر". كأولاد الله، نحن مختارون من الله.

أمل أن تحاطبكم كلمة "المختار". يجب أن تكون كلمة ذات دلالات خاصة للغاية بالنسبة لك. بصفتك يهودياً (يقصد صديقه فريد)، فأنت تعرف الروابط الإيجابية والسلبية في اعتبارك ضمن شعب الله المختار. لقد أخبرتني كثيراً عن التراث الغني لعائلتك، والإيمان العميق لأجدادك، والتقاليد العديدة التي ربطت والديك بالتاريخ المقدس لشعبك. لكنك أخبرتني أيضاً عن المذابح القاسية في البلد "القديم" والرحلة الطويلة والمؤلمة التي جلبت والدتك وأبيك إلى أمريكا. على

الرغم من أنك لم تعاني بشكلٍ مباشرٍ من الاضطهاد، إلا أنك تدرك تمامًا كم هو جزء من قصتك ومدى قربهِ المخيف من حياتك. لقد أظهرت لي أنّ معاداة السامية تكون دائمًا حاضرة بشكلٍ أو بآخر، وأنّ الأحداث الأخيرة، في كلّ من أوروبا والولايات المتحدة، تؤكد قناعتك بأنّ "لوم اليهود" ليس شيئًا من الماضي. لن أنفاجأ إذا احتج جزء منكم على فكرة الاختيار. أدرك هذا في حياتي الخاصّة. لكوني كاهنًا، كنت أعامل غالبًا كشخصٍ مميز، كـ "مُفرز"، كما لو أُخترت لأكون مختلفًا. كثيرًا ما حاولت إظهار أو إثبات أنني "أنا فقط just me" (هذه إحدى الطرق لشرح معنى "J.M." باسمي!) وأنني لم أكن أرغب في أن أُضع على قاعدة التمثال وأن أعامل كشخصٍ مميز. لقد شعرت، كما تفعل بوضوح، أنّه عندما يتم معاملتك على أنك الشخص المختار، فأنت عرضة للاضطهاد بقدر الإعجاب أيضًا.

---

عندما أعلم أنني مختار،

أعلم أنّه قد تم رؤيتي

كشخصٍ مميز.

---



ومع ذلك، فأنا أو من بشدة أنه لكي نعيش حياة روحية، علينا أن نطلب لأنفسنا أننا "نؤخذ" أو "نختار". اسمحوالي أن أحاول التوسع قليلاً في هذه الكلمات. عندما أعلم أنني مختار، أعلم أنه قد نُظر إليّ كشخص مميز. لقد لاحظتني شخص ما في تفردني وأعرب عن رغبته في التعرف عليّ، والاقتراب مني، وحببي. عندما أكتب إليكم أننا، بصفتنا محبوبين، نحن مختارون من الله، أعني أنه قد رآنا الله منذ الأزل ونُظر إلينا على أننا كائنات فريدة ومميزة وثمانية. من الصعب جداً بالنسبة لي أن أعبر جيداً عن عمق المعنى الذي تحمله كلمة "المختار" بالنسبة لي، ولكن أتمنى أن تكون على استعداد للاستماع إليّ من الداخل. منذ الأزل، وقبل وقتٍ طويل من ولادتك وقبل أن تصبح جزءاً من التاريخ، كنت موجوداً في قلب الله. قبل وقتٍ طويل من إعجاب والديك بك أو اعتراف أصدقائك بمواهبك أو تشجيع مدرسيك والزملاء وأرباب العمل لك، تم "اختيارك" بالفعل. لقد رأيتك أعين الحب ثميناً، وجميلاً جمالاً لا نهائياً، وذو قيمة أبدية. عندما يختار الحب، فإنه يختار بحساسية تامة الجمال الفريد للشخص المختار، ويختار من دون أن يشعر أيّ شخص آخر بأنه مستبعد.

نلمس هنا سرّاً روحياً عظيماً: أن نُختار لا يعني رفض الآخرين. من الصعب جداً تصور هذا في عالم تنافسي مثل عالمنا. كلّ ذكرياتي عن

اختياري مرتبطة بذكريات الآخرين الذين لم يتم اختيارهم. عندما لم يتم اختياري للانضمام إلى فريق كرة القدم، أو عدم اختياري لرئاسة دورية Boy Scout، أو عندما تم اختياري لأكون "المتقدم" بين زملائي في رسامتي، أو تم تكريمي بجوائز خاصة، كانت هناك دائماً دموع بجانب الابتسامات وابتسامات بجانب الدموع. كانت المنافسة والمقارنة دائماً هناك. كم مرة احتجت إلى الكلمات: "حقيقة عدم اختيارك لا تعني أنك لست جيداً، فقط أن شخصاً آخر أفضل قليلاً". ولكن حتى هذه الكلمات نادراً ما كانت تبعث على الرفض لأن الشعور بالرفض كان دائماً موجوداً. وعندما تم اختياري واختيار الأفضل، كنت دائماً على دراية بمدى خيبة أمل الآخرين لعدم وجودهم في مكاني. عندها كنت بحاجة لسماع الكلمات: "حقيقة اختيارك لا تعني أن الآخرين ليسوا جيدين، فقط أنك أفضل قليلاً". لكن، مرة أخرى، لم تساعد هذه الكلمات كثيراً لأنني لم أستطع أن أجعل الآخرين يشعرون بالسعادة مثلي أنا. في هذا العالم، أن يتم اختيارك يعني ببساطة أن تكون مفرزاً على عكس الآخرين. أنت تعرف كيف يُنظر إلى "المختارين" في مجتمعنا شديد التنافس، يُنظر إليهم باهتمام خاص. مجالات كاملة مخصصة لـ "أبطال" الرياضة والأفلام والموسيقى والتمثيل وأشكال أخرى من التمييز. إنهم "المختارون"، ويحاول أتباعهم، سواء كانوا قراء أو مستمعين أو

مشاهدين، استخلاص بعض المتعة غير المباشرة من معرفتهم أو الاقتراب منهم.

أن نُختار كمحبوب الله أمر مختلف جذريًا. بدلاً من استبعاد الآخرين، فهو يشمل الآخرين. بدلاً من رفض الآخرين باعتبارهم أقل قيمة، فإنه يقبل الآخرين في تفردهم. إنه ليس اختيارًا تنافسيًا، ولكنه اختيار رحيم. تواجه عقولنا صعوبة كبيرة في التعامل مع مثل هذا الواقع. ربما لن تفهمه عقولنا أبدًا. ربما تكون قلوبنا فقط هي التي يمكنها تحقيق ذلك الفهم. في كل مرة نسمع فيها عن "الأشخاص المختارين" أو "المواهب المختارة" أو "الأصدقاء المختارين"، نبدأ تلقائيًا في التفكير في التميز والنخبة ونجد أنفسنا غير بعيدين عن مشاعر الغيرة أو الغضب أو الاستياء. غالبًا ما أدى تصور الآخرين على أنهم مختارون إلى العدوان والعنف والحرب.

لكن أرجوكم، لا تتنازلوا عن كلمة "مختار" للعالم. تجرأ على المطالبة به على أنه ملكك، حتى عندما يُساء فهمه باستمرار. يجب أن تتمسك بحقيقة أنك المختار. هذه الحقيقة هي الأساس الذي يمكنك أن تبني عليه حياة المحبوب. عندما تفقد الاتصال باختيارك، فإنك تُعرض نفسك لإغراء رفض الذات، وهذا الإغراء يقوض إمكانية النمو الدائم كمحبوب.

عندما أنظر من الداخل وكذلك من حولي، تغمرني الأصوات المظلمة التي تقول لي: "أنت لست مميزًا؛ أنت مجرد شخص آخر من بين الملايين؛ حياتك تعد فم من بين أفوه عديدة تحتاج للطعام؛ احتياجاتك هي مجرد مشكلة أخرى تحتاج للحل بين مشكلات أخرى عديدة". تزداد قوة هذه الأصوات، خاصّة في وقت يتسم بالعديد من العلاقات المحطمة. لا يشعر العديد من الأطفال بالترحيب في العالم. غالبًا ما يكون هناك سؤال، يقبع تحت ابتساماتهم العصبية: "هل أنا مطلوب حقًا؟" حتّى أنّ بعض الشباب يسمعون أمهاتهم يقولون: "لم أكن أتوقع وجودك، ولكن بمجرد أن اكتشفت أنني حامل، قررت أن أكون معك على أيّ حال... لقد كنت حادث عرضي بشكلٍ ما". الكلمات أو المواقف كهذه لا تجعل الشخص يشعر بأنّه "مختار" بل العكس. عالنا مليء بالأشخاص الذين يتساءلون عمّا إذا كان من الأفضل لو لم يولدوا. عندما لا نشعر بالحب من أولئك الذين منحونا الحياة، فإننا غالبًا ما نعاني طوال حياتنا من تدني احترام الذات الذي يمكن أن يؤدي بسهولة إلى الاكتئاب واليأس وحتّى الانتحار.

في خضم هذه الحقيقة المؤلمة للغاية، علينا أن نجرؤ على استعادة حقيقة أننا مختارون من الله، حتّى عندما لا يختارنا عالنا. طالما أننا نسمع لأبائنا وإخوتنا ومعلمينا وأصدقائنا ومحبينا بتحديد ما إذا كنا قد تم

اختيارنا أم لا، فإننا عالقون في شبكة عالم خانق يقبلنا أو يرفضنا وفقًا لأجندة الفعاليّة والسيطرة الخاصّة به. غالبًا ما تكون هذه الاستعادة مهمة شاقة، وعملاً يستمر مدى الحياة لأن العالم بواصل جهوده لجذبنا إلى ظلام الشك الذاتي، وتدني احترام الذات، ورفض الذات، والاكتماب. وهذا يعود لكوننا أشخاصًا غير آمنين، وخائفين، ومقلليني من شأنهم، ويمكن بسهولة أن يتم استغلالنا والتلاعب بنا من قبل القوى المحيطة بنا. تبدأ المعركة الروحيّة الكبرى - ولا تنتهي أبدًا - باستعادة اختيارنا. قبل أن يرانا أيّ إنسان بوقتٍ طويل، نُنظر بعيون الله المُحبّة. قبل أن يُسمع أحدنا باكيًا أو ضاحكًا، سُمعنا بواسطة إلهنا الذي آذانه صاغية دائمًا لنا. قبل وقتٍ طويل من تحدث أيّ شخص إلينا في هذا العالم، تم التحدث إلينا بصوت الحب الأبدي. إنّ قيمتنا وتميزنا وتفردنا لا يمنحنا أيّاه أولئك الذين يقابلوننا في زماننا الوقتي هذا، ولكن من قبل الشخص الذي اختارنا بحبٍ أبدي، حب كان موجودًا منذ الأزل وسيستمر إلى الأبد.

كيف نتواصل مع اختيارنا عندما نكون محاطين بالرفض؟ سبق أن قلت إنّ هذا ينطوي على صراعٍ روحيٍّ حقيقي. هل هناك أيّ مبادئ توجيهيّة في هذا النضال؟ اسمحوالي أن أحاول صياغة القليل.

بادئ ذي بدء، عليك أن تستمر في الكشف عن العالم من حولك للتعرفه على حقيقته: متلاعب، متحكم، متعطر للسلطة، وعلى المدى الطويل مُدمر. يخبرك العالم بالكثير من الأكاذيب حول هويتك، و عليك ببساطة أن تكون واقعياً بما يكفي لتذكير نفسك بذلك. في كل مرة تشعر فيها بالأذى أو الإهانة أو الرفض، عليك أن تجرؤ على أن تقول لنفسك: "هذه المشاعر، مهما كانت قويّة، لا تخبرني بالحقيقة عن نفسي. الحقيقة، على الرغم من أنني لا أستطيع الشعور بها الآن، هي أنني ابن الله المختار، الغالي في نظر الله، المدعو محبوب منذ الأزل، والآمن في عناق أبدي".

---

نحن مختارون من الله،

حتى عندما لا يختارنا عالمنا.

---

ثانياً، عليك أن تستمر في البحث عن الأشخاص والأماكن التي يتم فيها قول حقيقتك وحيث يتم تذكيرك بهويتك العميقة باعتبارها الشخصية المختارة. نعم، يجب أن نجرؤ على اختيار اختيارنا بوعي وعدم السماح لعواطفنا أو مشاعرنا أو آلامنا بإغرائنا برفض الذات. المعابد، والكنائس، والعديد من الجماعات الدينيّة، ومجموعات الدعم المختلفة التي تساعدنا في إيماننا، وعائلتنا، وأصدقائنا، ومعلمينا، وطلابنا: كل هذه يمكن أن يصبح تذكيراً بحقيقتنا. يمكن أن توجهنا المحبة المحدودة،

والمكسورة أحيانًا، لأولئك الذين يشاركوننا إنسانيتنا، لنصل إلى حقيقة من نحن: أي ذو قيمة في نظر الله. هذه الحقيقة ليست مجرد حقيقة داخلية تنبثق من مركزنا. إنها أيضًا حقيقة أعلنها لنا الذي اخترنا. هذا هو انسبب في أننا يجب أن نستمر في الاستماع إلى العديد من الرجال والنساء في التاريخ الذين، من خلال حياتهم وكلماتهم، يدعوننا مرة أخرى لتكون مختارين.

ثالثًا، عليك أن تحتفل باختيارك باستمرار. هذا يعني أن تقول "شكرًا" لله على اختيارك، و"شكرًا" لكل من يذكرك باختيارك. الامتنان هو الطريقة المثمرة لتعميق وعيك بأنك لست "مصادفة أو مجرد حادث عرضي"، بل خيار إلهي. من المهم أن ندرك عدد المرات التي سنحت لنا فيها الفرص لتكون ممتنين ولم نستخدمها. عندما يكون شخص ما لطيفًا معنا، وعندما يكون حدث ما جيدًا، وعندما يتم حل مشكلة، أو استعادة العلاقة، أو التمام الجرح، فهناك أسباب ملموسة للغاية لتقديم الشكر: سواء كان ذلك بالكلمات، أو بالورود، أو بالحرف، أو كرت معايدة أو مكاملة هاتفية أو مجرد لفتة من المودة. ومع ذلك، فإنّ المواقف نفسها على وجه التحديد تقدم لنا أيضًا مناسبات لتكون نقديين، أو متشككين، أو حتىّ ساخرين، لأنه عندما يكون شخص ما لطيفًا معنا، يمكننا أن نتساءل عن دوافعه؛ عندما يكون الحدث جيدًا، نتساءل دائمًا عن إمكانية

أن يكون أفضل؛ عندما يتم حل مشكلة ما، غالبًا ما تظهر مشكلة أخرى مكانها؛ عندما تُستعاد علاقة ما، هناك دائمًا السؤال: "إلى متى؟" عندما يلتئم الجرح، لا يزال هناك بعض الألم المتبقي... عندما يكون هناك سبب للامتنان، يمكن دائمًا العثور على سبب للمرارة. هنا نواجه حرية اتخاذ القرار. يمكننا أن نقرر أن نكون ممتنين أو نشعر بالمرارة. يمكننا أن نقرر التعرف على اختيارنا في الوقت الحالي أو يمكننا أن نقرر التركيز على الجانب المظلم. عندما نستمر في النظر إلى الجانب المظلم، فسننتهي في النهاية إلى الظلام. أرى هذا كل يوم في مجتمعنا. الأعضاء الأساسيون، الرجال والنساء الذين يعانون من إعاقات عقلية، لديهم أسباب عديدة للشعور بالمرارة. يعاني الكثير منهم من الشعور بالوحدة الشديدة، والرفض من أفراد الأسرة أو الأصدقاء، والرغبة غير المحققة في أن يكون لهم شريك في الحياة، والإحباط المستمر من الحاجة دائمًا إلى المساعدة. ومع ذلك، فهم يختارون في الغالب عدم الشعور بالمرارة، ووعلى العكس يكونوا ممتنين للعديد من الهبات الصغيرة في حياتهم - كدعوتهم لتناول العشاء، أو بضعة أيام من الراحة أو الاحتفال بعيد ميلاد، والأهم من ذلك كله، هم ممتنون لحياتهم اليومية في المجتمع مع الأشخاص الذين يقدمون الصداقة والدعم. إنهم يختارون الامتنان على المرارة ويصبحون مصدرًا عظيمًا للأمل والإلهام لجميع مساعديهم الذين،



على الرغم من أنهم ليسوا معاقين عقلياً، عليهم أيضاً اتخاذ الاختيار نفسه. عندما نستمر في المطالبة بالنور، سنجد أنفسنا مشرقين أكثر وأكثر. ما يذهلني كثيراً هو أنه في كل مرة نقرر أن نكون ممتنين سيكون من الأسهل رؤية أشياء جديدة نمتن لها. الامتان يولد الامتان، كما أن الحب يولد الحب.

آمل أن تساعدك هذه الإرشادات الثلاثة للتواصل مع اختيارك في حياتك اليومية. بالنسبة لي، هم التدريبات الروحية لحياتي بصفتي الشخص المختار. ليس من السهل ممارستها، خاصة في أوقات الأزمات. قبل أن أعرف تلك الإرشادات، وجدت نفسي أئنم مراراً، وأتأمل مرة أخرى في بعض طرق الرفض والتأمر للانتقام، لكن عندما أبقى ضوابطي قريبة من قلبي، يمكنني أن أتجاوز ظلامي عابراً إلى نور الحقيقة.

قبل أن أنهي هذه الأفكار حول "أن يتم اختيارك"، أود أن أؤكد لكم أهمية هذه الحقيقة في علاقاتنا مع الآخرين. عندما نطالب ونستعيد باستمرار حقيقة كوننا المختارين، سرعان ما نكتشف داخل أنفسنا رغبة عميقة في الكشف عن اختيار الآخرين أيضاً. بدلاً من جعلنا نشعر بأننا أفضل أو أئمن أو أكثر قيمة من الآخرين، فإن وعينا باختيارنا يفتح أعيننا على اختيار الآخرين. هذه هي الفرحة العظيمة للاختيار: اكتشاف

أنَّ الآخرين يتم اختيارهم أيضًا. في بيت الله العديد من القصور. يوجد مكان للجميع - مكان فريد وخاص. بمجرد أن نثق بشدة في أننا أنفسنا ذو قيمة عالية في نظر الله، يمكننا أن ندرك قيمة الآخرين وأماكنهم الفريدة في قلب الله. هذا يجعلني أفكر في هيلين، أحد الأفراد المعاقين في مجتمعنا. عندما أتت إلى Daybreak قبل بضع سنوات، شعرت بأني بعيد جدًا عنها، حتَّى أنني كنت خائفًا قليلًا. عاشت في عالم صغير خاص بها، كانت تنطق فقط بأصوات مشتتة ولا تقوم بأيّ اتصال شخصي. ولكن عندما عرفناها بشكلٍ أفضل وثقنا في أنَّ لديها أيضًا هبة فريدة تقدمها، فقد خرجت تدريجيًّا من عزلتها، وبدأت تبتسم لنا، وأصبحت مصدرًا رائعًا للفرح للمجتمع بأسره.

---

عندما نستمر في المطالبة بالنور،

سنجد أنفسنا مشرقين أكثر وأكثر.

---

أدرك الآن أنَّه كان عليّ أن أكون على اتصال مع صاحبي لاكتشاف الخير الفريد لهيلين. طالما أنَّ شكوكي الذاتية ومحاولتي وهي التي وجهتني، لن أستطع خلق مساحة لهيلين لتكشف لي جمالها. لكن بمجرد مطالبتني باختياري، يمكن أن أكون مع هيلين كشخص لديه الكثير جدًا ليقدمه لي. من المستحيل التنافس على محبة الله. محبة الله هي محبة تشمل كلَّ

## حياة المحبوب

الناس - كل واحد في تفرده. فقط عندما نطالب بمكانتنا في محبة الله، يمكننا أن نختبر هذا الحب الشامل وغير المُقارِن ونشعر بالأمان، ليس فقط مع الله، ولكن أيضًا مع جميع إخوتنا وأخواتنا.

أنا وأنت نعرف مدى صحة كل هذا في الحياة. لقد كنا أصدقاء لسنوات عديدة. في البداية كان هناك بعض المقارنة، بعض الغيرة، بعض المنافسة. ولكن مع تقدمنا في السن أصبحنا أكثر ثقة في تفردنا، اختفت معظم، إن لم يكن كل، هذا التنافس، وأصبحنا أكثر قدرة على تأكيد واستدعاء هبات بعضنا البعض. أشعر أنني بحالة جيدة معك لأنني أعلم أنك تستمتع بوجودي معك لما أنا عليه وليس فقط لما يمكنني فعله من أجلك. وتشعر بالرضا عندما آتي لزيارتك لأنك تعلم أنني أتعجب من لطفك، وصلحك، وهداياك العديدة - ليس لأنها أثبتت أنها مفيدة لي، ولكن ببساطة بسببك. الصداقة العميقة هي دعوة لاختيارات بعضنا البعض وتأكيد متبادل على كونها ثمينة في نظر الله. حياتك وحياتي، كل واحدة منهم، فريدة من نوعها. لم يعيش أحد حياتك أو حياتي من قبل، ولن يعيشها أحد مرة أخرى. حياتنا هي حجارة فريدة في فسيفساء الوجود البشري - لا تقدر بثمن ولا يمكن تعويضها.

كونك مختار هو أساس كونك محبوبًا. إنه صراع مدى الحياة للمطالبة بهذا الاختيار، ولكنه أيضًا فرح مدى الحياة. كلما طالبنا ذلك بشكلٍ

مأخوذ

كامل، كلما كان من السهل اكتشاف جانب آخر لكوننا محبوبين: أي  
بركاتنا. اسمحوالي الآن أن أتحدث إليكم عن هذا الأمر.

(٢)

## مُبَارَك

كأولاد الله الأحباء، نحن مباركون. أصبحت كلمة "بركة" مهمة للغاية بالنسبة لي خلال السنوات القليلة الماضية، وأنت أحد الأصدقاء الذين جعلوها مهمة بالنسبة لي.

هل تتذكر كيف أخذتني في صباح أحد أيام السبت في مدينة نيويورك إلى الكنيس اليهودي؟ عندما وصلنا، اكتشفنا أنه كان هناك بار ميثزفه<sup>١</sup>. شاب يبلغ من العمر ثلاثة عشر عامًا، أعلن أنه بالغ وسط رعيته. لأول مرة، يُعطى دور القيادة في الخدمة. قرأ من سفر التكوين وألقى عظة قصيرة حول أهمية الاهتمام ببيتنا. ويؤكد على وضعه الجديد وسط جماعته بواسطة الحاخام وأصدقائه ومباركة والديه. كانت هذه هي المرة الأولى التي أشهد فيها بار ميثزفه، وقد تأثرت بشدة - والأهم من ذلك كله بمباركة الوالدين للشاب. ما زلت أسمع الأب يقول: "يا بني، مهما حدث لك في حياتك، سواء كنت ستنجح أم لا، ستصبح مهماً أم لا،

---

<sup>١</sup> بار ميثزفه ٦٦٦٦ هو حفل يهودي ديني يُقام عند بلوغ الشاب اليهودي ١٣ من عمره، أي عندما يُعتبر مكلفًا بأداء جميع الفرائض المفروضة عليه حسب الناموس اليهودية (الهالاخاه). هذا الحفل يلتزم به في جميع الطوائف اليهودية وهو شائع حتى لدى اليهود العلمانيين (المترجم).

## مُبارك

ستكون بصحة جيدة أم لا، تذكر دائماً كم نحبك أنا وأمك". عندما قال  
غذا أمام المصلين، ونظر بلطف إلى الصبي الواقف أمامه، أدمعت عيني،  
وفكرت: "يا لها من بركة هذه".

إنني أدرك بشكلٍ متزايد إلى أيّ مدى نحن البشر الخائفون والقلقون  
وغير الآمنين في حاجة إلى بركة. يحتاج الأطفال إلى أن يباركوا بواسطة  
والديهم، وأن يُبارك الوالدين بواسطة أطفالهم. نحتاج جميعاً إلى بركات  
بعضنا البعض - معلمون وتلاميذ، حاخامات وطلاب، أساقفة وكهنة،  
أطباء ومرضى.

---

إنَّ منح شخص ما بركة

هو أهم تعضيد يمكننا تقديمه.

---

دعني أخبرك أولاً ما أعنيه بكلمة "بركة". في اللغة اللاتينية، أن  
تبارك تعني benedicere. كلمة "البركة" benediction المستخدمة  
في العديد من الكنائس تعني حرفياً: التحدث (dictio) حسناً (bene)  
أو قول الأشياء الجيدة لشخصٍ ما. إنها حديث يوجه لي. إذ أريد أن  
أسمع كلاماً جيداً يقال عني، وأنا أعلم كم لديك الحاجة نفسها. في  
الوقت الحاضر، كثيراً ما نقول: "علينا أن نعزدد بعضنا البعض". من  
دون تعضيد، من الصعب العيش بشكلٍ جيد. إنَّ منح شخص ما بركة

هو أهم تعزيد يمكننا تقديمه. إنها أكثر من مجرد كلمة مدح أو تقدير. إنها أكثر من مجرد الإشارة إلى مواهب شخص ما أو أعماله الصالحة؛ إنها أكثر من مجرد وضع شخص ما في النور. إعطاء البركة هو التعزيد، هو أن تقول "نعم" لحب الإنسان. وأكثر من ذلك: إنَّ البركة تخلق الحقيقة التي تتحدث عنها لشخصٍ ما. هناك الكثير من الإعجاب المتبادل في هذا العالم، مثلما يوجد الكثير من الإدانة المتبادلة. تتجاوز البركة التمييز بين الإعجاب أو الإدانة، بين الفضائل أو الرذائل، بين الأعمال الصالحة أو السيئات. البركة تمس الخير الأصلي للآخر وتدعو إلى محبته.

منذ وقتٍ ليس ببعيد، في مجتمعي، كانت لدي تجربة شخصيَّة للغاية عن قوة البركة الحقيقيَّة. قبل وقتٍ قصير من بدء الصلاة في أحد منازلنا، قالت لي چانيت، وهي عضو معاق في مجتمعنا: "هنري، هل يمكنك أن تباركني؟" أجبت بطريقة تلقائيَّة إلى حدٍ ما من خلال رسم علامة الصليب بإبهامي على جبينها. وبدلاً من أن تكون ممتنة، احتجت بشدة قائلة: "لا، هذا لا يعمل. أريد بركة حقيقيَّة!" فجأة أدركت مدى طقسِيَّة ردِّي على طلبها وقلت: "أوه.. أنا آسف... اسمحي لي أن أقدم لكي بركة حقيقيَّة عندما نكون جميعاً معاً لخدمة الصلاة". أوامات بابتسامه، وأدركت أنَّ شيئاً خاصاً مطلوب مني. بعد الخدمة، عندما كان حوالي ثلاثين شخصاً يجلسون في دائرة على الأرض، قلت: "طلبت مني

چانيت بركة خاصّة. إنها تشعر بحاجتها لذلك الآن". بينما كنت أقول هذا، لم أكن أعرف ما الذي تريده چانيت حقًا. لكن چانيت لم تترك لي مجال للحيرة لفترة طويلة. بمجرد أن قلت: "طلبت چانيت مني بركة خاصّة"، وقفت وسارت نحوي. كنت أرتدي رداءً أبيض طويلًا يغطي يديّ وذراعيّ بأكمام كبيرة. بشكلٍ عفوي، وضعت چانيت ذراعيها حولي ووضعت رأسها على صدري. من دون تفكير، غطيتها بأكمامي حتّى اختفت تقريبًا في ثنايا رداي. بينما كنا نتمسك ببعضنا البعض، قلت: "چانيت، أريدك أن تعرفي أنكِ ابنة الله الحبيبة. أنتِ غالية في عيني الله. ابتسامتك الجميلة، ولطفك مع الناس في منزلك، وكلّ الأشياء الجيدة التي تقومي بها تُظهر لنا كم أنتِ إنسانة جميلة. أعلم أنكِ تشعرين بالضعف قليلًا هذه الأيام وأنّ هناك بعض الحزن في قلبك، لكنني أريدك أن تتذكرتي من أنتِ: شخص مميز للغاية، محبوبة للغاية من الله وجميع الأشخاص الموجودين هنا معك".

وللتو عندما قلت هذه الكلمات، رفعت چانيت رأسها ونظرت إليّ؛ وأظهرت ابتسامتها العريضة أنّ طلبها لُبيّ بالفعل وأنها حصلت على البركة التي تريد. عندما عادت إلى منزلها، رفعت چين، وهي امرأة أخرى معاقة، يدها وقالت: "أريد بركة أيضًا". وقفت، وقبل أن أفعل أيّ شيء، وضعت وجهها على صدري. بعد أن تكلمت معها بكلمات مباركة،



## حياة المحبوب

تبعها العديد من المعاقين، معربين عن الرغبة نفسها في أن ينعموا بالبركة. ومع ذلك، جاءت اللحظة الأكثر تأثيرًا عندما رفع أحد المساعدين، وهو طالب يبلغ من العمر أربعة وعشرين عامًا، يده وقال: "وماذا عني؟" قلت: "بالأكيد.. تعال". لقد جاء، وبينما كنا نقف أمام بعضنا البعض، وضعت ذراعي حوله وقلت: "چون، من الجيد أنك هنا. أنت ابن الله الحبيب. وجودك بهجة لنا جميعًا. عندما تكون الأمور صعبة والحياة مرهقة، تذكر دائمًا أنك محبوب بحب دائم". وبينما كنت أتحدث بهذه الكلمات، نظر إليّ والدموع في عينيه ثم قال: "شكرًا لك، شكرًا جزيلًا لك".

في ذلك المساء، أدركت أهمية البركة والاستحسان واستعادتها كعلامة حقيقية للمحبوب. البركات التي نعطيها لبعضنا البعض هي تعبيرات عن البركة التي قُدمت لنا منذ الأزل. إنها أعمق تعضيد على ذاتنا الحقيقية. لا يكفي أن نكون مختارين. نحتاج أيضًا إلى بركة مستمرة تسمح لنا أن نسمع بطريقة جديدة دائمًا أننا ننتمي إلى إله محب لن يتركنا وشأننا أبدًا، ولكنه سيذكرنا دائمًا بأننا نسترشد بالحب في كل خطوة من حياتنا. إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقة ويعقوب وليئة وراحيل، كلهم سمعوا تلك البركة وأصبحوا آباء وأمهات إيماننا. لقد عاشوا رحلاتهم الطويلة والمؤلمة في كثير من الأحيان من دون أن ينسوا أبدًا أنهم كانوا

المباركين. سمع يسوع أيضًا تلك البركة بعد أن عمده يوحنا المعمدان في نهر الأردن. جاء صوت من السماء قائلاً: "أنت ابني الحبيب، الذي به سررت". كانت هذه البركة، هي التي دعمت يسوع عبر كلّ الثناء واللوم والإعجاب والإدانة الذين أتوا لاحقًا. مثل إبراهيم وسارة، لم يفقد يسوع أبدًا المعرفة الحميمة بأنه "المُبارك".

أقول لكم كلّ هذا لأنني أعرف كيف يمكن أن نكون أنتم وأنا متقلبين. في يوم من الأيام نشعر بالارتياح، وفي اليوم التالي نشعر بالبوؤس. في يوم من الأيام نمتلئ بالأفكار الجديدة، ويبدو كلّ شيء قائمًا وبليدًا في يومٍ آخر. في يوم من الأيام، نعتقد أنه يمكننا مواجهة العالم بأسره، وفي يومٍ آخر يبدو أيّ طلب صغير أنه أمر زائد عن الحد بالنسبة لنا. تظهر هذه التقلبات المزاجية أننا لم نعد نسمع البركة التي سمعها إبراهيم وسارة وإسحاق ورفقة ويعقوب وليئة وراحيل ويسوع الناصريّ، وأنا بحاجة شديدة لسماعها. عندما تقذفنا الأمواج الصغيرة لأعلى ولأسفل على سطح وجودنا، نصبح ضحايا سهلة لعالمنا المتلاعب، ولكن عندما نستمر في سماع الصوت اللطيف العميق الذي يباركنا، يمكننا أن نسير في الحياة بحس ثابت بالسعادة والانتفاء الحقيقي.

يبدو لي أنّ الشعور بالبركة ليس هو ما نشعر به عمومًا تجاه أنفسنا. لقد عشت العديد من اللحظات الصعبة في حياتك، لحظات شعرت فيها

باللعنة أكثر من البركة. ويمكنني أن أقول الشيء نفسه أيضًا. في الواقع، أظن أن الكثير من الناس يعانون من إحساس عميق باللعنة. عندما أستمع ببساطة لما يتحدث عنه الناس أثناء العشاء، وفي المطاعم، وأثناء فترات الراحة من العمل، أسمع الكثير - الكثير من اللوم والشكوى بروح الاستسلام السلبي. كثير من الناس، ونحن أيضًا في بعض الأحيان، نشعر بأننا ضحايا لعالم لا يمكننا تغييره، والصحف اليومية بالتأكيد لا تساعد كثيرًا في التعامل مع هذا الشعور. غالبًا ما يأتي الشعور باللعنة بشكلٍ أسهل من الشعور بالبركة، ويمكننا أن نجد حججًا كافية لتغذية مثل هذا الشعور. يمكننا أن نقول: "انظر إلى ما يحدث في العالم: انظر إلى الجوع واللاجئين والسجناء والمرضى والمحتضرين... انظر إلى كل الفقر والظلم والحرب... انظر إلى التعذيب والقتل وتدمير الطبيعة والثقافة... انظر إلى صراعاتنا اليومية مع علاقاتنا وعملنا وصحتنا...". أين.. أين تلك البركة؟ الشعور باللعنة يأتي بسهولة. نسمع بسهولة صوتًا داخليًا ينادينا بالشرّ، والسوء، والفساد، وعدم القيمة، وعدم الفائدة، والحكم علينا بالمرض والموت. أليس من الأسهل علينا أن نصدق أننا ملعونون أكثر من أننا مباركون؟

ومع ذلك أقول لك، بصفتك ابن الله الحبيب، أنت مُبارك. يتم التحدث بكلمات جيدة إليك وعنك - كلمات تعبر عن الحقيقة. اللعنات

لا تقول الحقيقة، لكنها صاحبة، ومزعجة، بصوت عال لأقصى حد. إنها مجرد أكاذيب؛ من السهل تصديق الكذب، لكنها أكاذيب مع ذلك.

حسنًا، إذا كانت البركة تتحدث عن الحقيقة واللعنة تتحدث عن الأكاذيب حول من أنت وأنا، فإننا نواجه سؤالًا حساسًا للغاية: كيف نسمع البركة ونطالب بها؟ إذا كانت حقيقة مباركتنا ليست مجرد عاطفة، بل هي حقيقة تشكل حياتنا اليومية، يجب أن نكون قادرين على رؤية هذه البركة وتجربتها بطريقة لا لبس فيها. دعني أقدم لك اقتراحين للمطالبة ببركتك. إنها تتعلق بالصلاة والحضور.

بادئ ذي بدء، الصلاة. بالنسبة لي شخصيًا، تصبح الصلاة أكثر فأكثر وسيلة للاستماع إلى البركة. لقد قرأت وكتبت الكثير عن الصلاة، لكن عندما أذهب إلى مكان هادئ للصلاة، أدرك أنه على الرغم من ميلي لقول أشياء كثيرة لله، فإنَّ "عمل" الصلاة الحقيقي هو أن أصمت وأن أصغي إلى الصوت الذي يقول أشياء جيدة عني. قد يبدو هذا متسامحًا مع الذات، لكنه من الناحية العملية يعد أمرًا صعبًا. إنني خائف جدًا من أن أتعرض للعن، وأن أسمع أنني لست جيدًا أو حتى لست جيدًا بما فيه الكفاية، لدرجة أنني أستسلم بسرعة لإغراء بدء الحديث ومواصلة الحديث من أجل السيطرة على مخاوفي. تتطلب تنحيتي جانبًا برفق

وإسكات الأصوات العديدة التي تشكك في صلاحني وأن أثق في أنني  
سأسمع صوت المباركة، جهداً حقيقياً.

---

إنَّ "عمل" الصلاة الحقيقي

هو أن أصمت وأن أستمع

إلى الصوت الذي يقول أشياء جيدة عني.

---

هل سبق لك أن حاولت قضاء ساعة كاملة من دون أن تفعل شيئاً  
سوى الاستماع إلى الصوت الذي يسكن بعمق في قلبك؟ عندما لا يكون  
هناك راديو للاستماع إليه، ولا تلفزيون لمشاهدته، ولا كتاب للقراءة، ولا  
شخص للتحدث معه، ولا يوجد مشروع لإنهاءه، ولا توجد مكالمة  
هاتفية للقيام بها، فكيف تشعر حينها؟ في كثير من الأحيان لا نفعل أكثر  
من التفكير في كم ما لا يزال علينا القيام به ولم نقم به بعد، لدرجة أننا  
قررنا ترك الصمت المخيف والعودة إلى العمل! ليس من السهل الدخول  
في الصمت والوصول إلى ما وراء الأصوات العديدة الصاخبة والمتطلبة  
في عالمنا واكتشاف ذلك الصوت الحميم الصغير الذي يقول: "أنت ابني  
الحبيب، الذي به سررت". ومع ذلك، إذا تجرأنا على معانقة وحدتنا  
ومصادقة صمتنا، فسوف نتعرف على هذا الصوت. لا أريد أشير إليك  
أنَّ يوماً ما ستسمع هذا الصوت بأذنيك الجسديتين. أنا لا أتحدث عن

صوت هلوسات، بل عن صوت تسمعه أذن الإيوان، أذن القلب الداخلي.

غالبًا ستشعر أنه لا شيء يحدث في صلاتك. أنت تقول: "أنا أجلس هناك فقط مشتم الانتباه". ولكن إذا قمت بتطوير نظام تقضية نصف ساعة في اليوم في الاستماع إلى صوت الحب، فسوف تكتشف تدريجيًا أن شيئًا ما يحدث لم تكن حتى على وعي به. قد لا تكتشف الصوت الذي يباركك إلا لاحقًا. تعتقد أن ما يحدث خلال وقت الاستماع هذا لا يعد أكثر من مزيد من الارتباك، ولكن بعد ذلك سوف تكتشف أنك تتطلع إلى وقتك الهادئ وتفقدته عندما لا يمكنك الحصول عليه. إن حركة روح الله لطيفة للغاية، وناعمة جدًا - وخفية. إنها حركة غير جاذبة إلى الاهتمام. لكن هذه الحركة ثابتة جدًا وقوية وعميقة أيضًا. إنها تغير قلوبنا بشكلٍ جذري. إن الالتزام الأمين بالصلاة يكشف لك أنك المبارك ويمنحك القوة لتبارك الآخرين.

قد يكون من المفيد تقديم اقتراح محدد هنا. إحدى الطرق الجيدة للإصغاء هي الاستماع عبر نصّ مقدّس: على سبيل المثال، زمور أو صلاة. أظهر لي الكاتب الروحي الهندوسي إكناث إيشواران<sup>١</sup> القيمة

<sup>١</sup> إكناث إيشواران Eknath Easwaran (١٧ ديسمبر ١٩١٠ - ٢٦ أكتوبر ١٩٩٩) كان معلمًا روحياً هنديًا ومؤلفًا ومترجمًا للنصوص الدينية الهندية. تأثر إيشواران بالمهاثما غاندي، الذي التقى

العظيمة لتعلم النصّ المقدّس عن ظهر قلب وتكراره ببطء في العقل، كلمة بكلمة، جملة بجملة. بهذه الطريقة، يصبح الاستماع إلى صوت المحبّة ليس مجرد انتظار سلمي، بل انتباهًا نشطًا للصوت الذي يخاطبنا من خلال كلمات الكتاب المقدّس<sup>٢</sup>.

لقد أمضيت العديد من نصف ساعات في صلاتي دون أن أفعل شيئًا سوى ترديد صلاة القديس فرنسيس ببطء: "يا ربّ اجعلني أداة لسلامك. أينما وجدت الكراهية أظهر المحبّة...". عندما تركت هذه الكلمات تنتقل من ذهني إلى قلبي، بدأت أشعر، بالإضافة إلى كلّ مشاعري المضطربة، بالسلام والحب اللذين كنت أطلبهما بالكلمات. وبهذه الطريقة كان لدي أيضًا طريقة للتعامل مع مشتتاتي اللانهائية. عندما وجدت نفسي أتجول بعيدًا وبعيدًا، كان بإمكانني دائمًا العودة إلى صلاتي البسيطة وبالتالي الاستماع مرّة أخرى في قلبي إلى الصوت الذي كنت أرغب بشدة في سماعه.

---

به عندما كان شابًا. طور إيشواران طريقة للتأمل هي التكرار الصامت في الذهن لمقاطع ملهمة محفوظة من التقاليد الدينيّة والروحيّة الرئيسيّة في العالم، والتي أصبحت تُعرف فيما بعد باسم تأمل المقاطع (المترجم).

<sup>٢</sup> وهو ما يُعرف في الكنائس الأرثوذكسيّة بالهذيد (المترجم).

مشكلة الحياة العصريّة

هي أننا مشغولون للغاية

لدرجة أننا لا نلاحظ أننا ننعم بالبركة.

اقتراحي الثاني للمطالبة ببركتك هو تنميةّ الحضور. أعني بالحضور الانتباه للبركات التي تأتي إليك يومًا بعد يوم، وعمامًا بعد عام. مشكلة الحياة العصريّة هي أننا مشغولون للغاية لنلاحظ أننا نتمتع بالبركة، إذ نبحث عن التعزيد في الأماكن الخطأ! في كثير من الأحيان، يقول الناس أشياء جيدة عنا، لكننا نتجاهلها بملاحظات مثل: "أوه.. لا تذكر ذلك، انسه، إنه لا شيء... " وما إلى ذلك. قد تبدو هذه الملاحظات وكأنها تعبير عن التواضع، لكنها في الواقع علامات على أننا لسنا حاضرين حقًا لتلقي البركات التي تُمنح. ليس من السهل علينا، نحن الأشخاص المشغولون، أن ننال البركة حقًا. ربما تكون حقيقة أنّ القليل من الناس يقدمون بركة هي بالأصل النتيجة المحزنة لغياب الأشخاص المستعدين والقادرين على تلقي هذه البركة. لقد أصبح من الصعب علينا أن نتوقف ونستمع وننتبه ونتلقى بأمان ما يُعرض علينا.

إنّ العيش مع الأشخاص الذين يعانون من إعاقة ذهنيّة يوضح لي ذلك. لديهم الكثير من البركات ليقدمونها، لكن عندما أكون مشغولًا



دائمًا، وأظن في طريقي إلى شيء مهم، كيف يمكنني الحصول على تلك البركات؟ آدم، أحد أفراد مجتمعي، لا يستطيع الكلام، ولا يستطيع المشي بمفرده، ولا يستطيع تناول الطعام دون مساعدة، ولا يستطيع أن يلبس أو يخلع ملابسه، ولكن لديه بركات عظيمة ليقدمها لأولئك الذين يكونوا حاضرين من أجله، ويمسكون به لمجرد الجلوس معه. لم أقابل بعد أي شخص قضى وقتًا طويلًا مع آدم ولم يشعر بأنه ينعم بالبركة. إنها بركة تأتي من الوجود البسيط. لكنك تعلم أيضًا مدى صعوبة مثل هذا الوجود البسيط. هناك دائمًا الكثير الذي لا يزال يتعين القيام به، فالعديد من المهام التي يجب إنهاؤها ومهام العمل مقابل هذا الوجود البسيط يمكن أن تبدو بسهولة عديمة الجدوى بل وحتى مضيعة لوقتنا. لكن مع ذلك، من دون رغبة واعية في "إضاعة" وقتنا، يصعب سماع البركة.

يمكن أن يسمح لنا هذا الحضور اليقظ بمعرفة عدد البركات التي يمكننا الحصول عليها: بركات الفقراء الذين يوقفوننا على الطريق، وبركات الأشجار المزهرة والزهور النضرة التي نخبرنا عن الحياة الجديدة، وبركات الموسيقى. والرسم والنحت والعمارة - كل ذلك - ولكن الأهم من ذلك كله البركات التي تأتي إلينا من خلال كلمات الامتنان والتشجيع والمودة والحب. لا يمكن أن تكون هذه البركات العديدة مُحترَعة. إنها هناك، تحيط بنا من جميع الجهات. لكن علينا أن

نكون حاضرين لها ونستقبلها. إنها لا تفرض نفسها علينا. إنها تذكير لطيف لذلك الصوت الجميل والقوي ولكن الخفي للشخص الذي ينادينا بالاسم ويتحدث عنا بأشياء جيدة.

حسنًا، أمل حقًا أن يساعدك هذان الاقتراحان، الصلاة والحضور، في المطالبة ببركة لك. لا أستطيع التأكيد بما فيه الكفاية على أهميّة المطالبة بهذا الأمر. إنّ عدم مطالبتك ببركتك سيقودك سريعًا إلى أرض اللعنة. هناك القليل من الأراضي المحايدة بين أرض البركة وأرض اللعنة. عليك أن تختار المكان الذي تريد أن تعيش فيه، وهذا الخيار هو الخيار الذي عليك أن تستمر في القيام به من لحظة إلى أخرى.

قبل أن أختم هذه الأفكار حول كوننا مباركين، يجب أن أخبرك أنّ المطالبة ببركة نفسك تؤدي دائمًا إلى رغبة عميقة في مباركة الآخرين. ما يميز المباركين أنهم أينما ذهبوا يتكلمون دائمًا بكلمات البركة. من اللافت للنظر مدى سهولة مباركة الآخرين، والتحدث إليهم بأشياء جيدة وعنهم، والتعبير عن جواهرهم وحقيقتهم، عندما تكون أنت نفسك على اتصال ببركتك. المَبَارَك يُبَارَك دائمًا. ويريد للناس أن ينعموا بالبركة! هذا واضح للغاية أينما ذهبت. لا يتم إحياء أحد من خلال اللعنات أو القيل والقال أو الاتهامات أو اللوم. هناك الكثير من ذلك يحدث حولنا طوال الوقت. ولا يستدعي هذا إلا الظلام والدمار والموت. بصفتنا

"نباركين". يمكننا أن نسير في هذا العالم ونقدم البركات. لا يتطلب الأمر الكثير من الجهد. يتدفق بشكلٍ طبيعي من قلوبنا. عندما نسمع داخل أنفسنا الصوت ينادينا بالاسم وباركنا، فإنَّ الظلام لم يعد يصرف انتباهنا. إنَّ الصوت الذي يدعونا بالحبيب سوف يعطينا كلمات لنبارك الآخرين ويكشف لهم أنهم ليسوا أقل بركة منا.

أنت تعيش في نيويورك. وأنا أعيش في تورنتو. أثناء سيرك في شارع كولومبوس وسيري في شارع يونج، لا يمكن أن يكون لدينا أوهام بشأن الظلام. إنَّ الشعور بالوحدة والتشرد وإدمان الناس ظاهر للعيان. ومع ذلك فإنَّ كلَّ هؤلاء الناس يتوقون إلى البركة. لا يمكن منح هذه البركة إلا من سمعها بنفسه. أشعر الآن بأنني مستعد للكتابة إليكم عن أصعب حقيقة يمكن وصفها بالكلمات: حقيقة انكسارنا المشترك. نحن مختارون ومباركون. عندما نمتلك هذا حقًا، ونقول "نعم" له، يمكننا أن نواجه انكسارنا وانكسار الآخرين بعيون مفتوحة. دعونا نفعل ذلك الآن.



(٣)

## مكسور

حانت اللحظة للحديث عن انكسارنا. أنت رجل محطّم. أنا رجل محطّم، وجميع الأشخاص الذين نعرفهم أو نسمع عنهم محطّمون. إنّ انكسارنا مرئي وملموس للغاية، واقعي ومحدد للغاية، بحيث يصعب في كثير من الأحيان تصديق أنّ هناك الكثير مما يمكن التفكير فيه أو التحدث عنه أو الكتابة عنه بخلاف انكسارنا.

منذ اللحظة التي التقينا فيها تحدثنا عن انكسارنا. أردت كتابة شيئاً عني في قسم كونيكتيكت في نيويورك تايمز. أخبرتك عن كتابتي كوسيلة للتعامل مع وحدتي، وشعوري بالعزلة، ومخاوفي العديدة، وشعوري العام بعدم الأمان. عندما تحولت المناقشة إليك، تحدثت عن استيائك من وظيفتك، وإحباطك لعدم وجود الوقت أو المال الكافي لكتابة روايتك الخاصة، والارتباك العام الخاص بك فيما يتعلق بمسار حياتك. في العام الذي أعقب لقاءنا الأوّل، أصبحنا منفتحين بشكل متزايد على بعضنا البعض بشأن معاناتنا وألنا. في الواقع، أصبحت مشاركة صراعنا العميقة علامة على صداقتنا.

كان عليك أن تعيش في فترة مؤلمة من الانفصال والطلاق وأنا في فترة طويلة من الاكتئاب. كانت لديك خييات أمل كثيرة في عملك وظللت تتساءل عن دعوتك الحقيقية في الحياة، بينما ظللت غارقاً في الكثير من المطالب المتعلقة بوقتي وطاقتي والتي غالباً ما تقودني إلى الإرهاق واليأس.

وكلما التقينا مرة أخرى، أصبحنا أكثر وعياً بانكسار حياتنا. لا يوجد شيء غير طبيعي في ذلك. عندما يجتمع الناس فإنهم يركزون بسهولة على انكسارهم. إنَّ التأليف الموسيقي الأكثر شهرة، والرسم والنحت الأكثر شهرة، والكتب الأكثر قراءة غالباً ما تكون تعبيرات مباشرة عن وعي الإنسان بالانكسار. هذا الإدراك ليس بعيداً عن مظهر وجودنا لأننا نعلم جميعاً أنه لن ينجو أي منا من الموت - أكثر مظاهر الانكسار جوهرية.

عاش قادة وأنبياء إسرائيل، الذين تم اختيارهم بوضوح ومباركتهم، حياة محطمة للغاية. ونحن، أبناء وبنات الله الأحباء، لا نستطيع الهروب من انكسارنا أيضاً.

هناك الكثير من الأشياء التي أود أن أقولها لكم عن انكسارنا. لكن من أين نبدأ؟

## حياة المحبوب

ربها تكون أبسط بداية هي أن نقول إنَّ انكسارنا يكشف شيئاً عن هويتنا. معاناتنا وآلامنا ليست مجرد تعطيلات مزعجة في حياتنا؛ بل إنها تلمسنا في تميزنا وتفردنا البالغ الخصوصية. الطريقة التي كُسرَتْ بها تخبرك بشيء فريد عني. الطريقة التي تنكسر بها تخبرني بشيء فريد عنك. هذا هو سبب شعوري بالامتياز الشديد عندما تشاركني بحرية بعضاً من أملك العميق، وهذا هو السبب في أنَّه تعبير عن ثقتي بك عندما أفصح لك عن شيء من جانبي الضعيف. دائماً ما نعيش ونشعر بانكسارنا الشخصي والخاص والفريد. إنني على قناعة تامة بأنَّ كلَّ إنسان يعاني بطريقة لا يعاني منها أي إنسان آخر. لا شك أنَّه يمكننا إجراء مقارنات؛ يمكننا التحدث عن معاناة أكثر أو أقل، لكن في التحليل النهائي، فإنَّ أملك وأمي شخصي للغاية لدرجة أنَّ المقارنة بينها لا تكاد تجلب أي عزاء أو راحة. في الواقع، أنا ممتن لشخص يمكنه أن يعترف بأني وحيد جداً في ألمي أكثر من شخص يحاول أن يخبرني أنَّ هناك العديد من الأشخاص الآخرين الذين يعانون من ألم مماثل أو أسوأ.

انكسارنا هو حقاً لنا، ليس لأحد آخر. إنَّ انكسارنا فريد من نوعه مثل اختيارنا وبركاتنا. الطريقة التي نُكسر بها هي تعبير عن فرديتنا بقدر ما هي الطريقة التي نُختار بها ونُبَارِك. نعم، قد يبدو الأمر مخيفاً، مثل

المحبوبون، نحن مدعوون للمطالبة بانكسارنا الفريد، تمامًا كما يجب علينا المطالبة باختيارنا الفريد وبركاتنا الفريدة.

---

كُلُّ إنسان يعاني بطريقة

لا يعاني منها أيّ إنسان آخر.

---

يجب أن أحاول الآن الاقتراب قليلاً من تجربتنا في أن نكون محطّمين. كما قلت سابقاً، هذه تجربة شخصية للغاية، وفي المجتمع الذي نعيش فيه أنا وأنت، فهي عمومًا تجربة من الانكسار الداخلي - انكسار القلب. على الرغم من أن العديد من الأشخاص يعانون من إعاقات جسديّة أو عقليّة، وعلى الرغم من وجود قدر كبير من الفقر الاقتصادي والتشرد ونقص الاحتياجات الإنسانيّة الأساسيّة، فإنّ المعاناة التي أدركها يومًا بعد يوم هي معاناة القلب المنكسر. مرارًا وتكرارًا، أرى الألم الهائل للعلاقات المحطّمة بين الأزواج والزوجات، والآباء والأبناء، والعشاق، والأصدقاء، والزملاء. في العالم الغربي، المعاناة الأكثر إيلاّمًا هي الشعور بالرفض والتجاهل والاحتقار والوحدة. في مجتمعي الخاص، مع وجود العديد من الرجال والنساء المعاقين بشدة، فإنّ أكبر مصدر للمعاناة ليس الإعاقة نفسها، بل المشاعر المصاحبة لكونك عديم الفائدة، وعديم القيمة، وغير مقدّر، وغير محبوب. إنّ قبول عدم القدرة على الكلام أو



المشي أو إطعام النفس أسهل بكثير من قبول عدم القدرة على أن تكون ذات قيمة خاصة لشخص آخر. نحن البشر يمكن أن نعاني من الحرمان الهائل بثبات كبير، ولكن عندما نشعر أنه لم يعد لدينا أي شيء نقدمه لأي شخص، فإننا سرعان ما نفقد سيطرتنا على الحياة. نحن نعلم غريزيًا أن متعة الحياة تأتي من الطرق التي نعيش بها معًا وأن ألم الحياة يأتي من الطرق العديدة التي نفشل فيها للقيام بذلك بشكل جيد.

من الواضح أن انكسارنا غالبًا ما يكون مؤلمًا للغاية فيما يتعلق بحياتنا الجنسية. توضح صراعاتي وصراعات أصدقائي مدى مركزية حياتنا الجنسية في الطريقة التي نفكر بها ونشعر بها تجاه أنفسنا. حياتنا الجنسية تكشف لنا عن رغبتنا الهائلة في الشركة. إنَّ رغبات جسدنا - أن يتم لمسه واحتضانه وتحمله بأمان - تنتمي إلى أعماق شوق القلب وهي علامات ملموسة للغاية على بحثنا عن الاتحاد. إنَّه بالضبط حول هذا الاشتياق إلى الشركة الذي نشعر فيه بالكثير من الألم. مجتمعنا مجزأ للغاية، تعيش عائلتنا منقطعة بسبب المسافة الجسدية والعاطفية، وصدقاتنا متفرقة، وحميمياتنا محشورة بين الأشياء وغالبًا ما تكون نفعية للغاية، لدرجة أن هناك أماكن قليلة يمكننا أن نشعر فيها بالأمان حقًا. ألاحظ في نفسي كم مرة يكون جسدي متوترًا، وكيف أحافظ عادةً على حذر، وكيف نادرًا ما يكون لدي شعور كامل بأنني في المنزل. إذا انتقلت بعد ذلك إلى ضواحي

تورنتو حيث أعيش وشاهدت المنازل الضخمة المتباهية، ومراكز التسوق القبيحة المتناثرة لجعل الاستهلاك أكثر فعالية، واللوحات الإعلانية الجذابة التي تعد بالراحة والاسترخاء بطرق مغرية للغاية - كل ذلك في حين أن الغابات هُدمت، وجفت الجداول، وطُردت الغزلان والأرانب والطيور من بيئتي - فأنا لست مندهشاً من أن جسدي يصرخ من أجل لمسة شفائية واحتضان مطمئن. عندما يبالي كل شيء حولنا في إثارة حواسنا ويفرط في توسيعها، وعندما يكون ما يتم تقديمه لنا لتلبية احتياجاتنا الأعمق له طابع مغر بعض الشيء، فلا عجب أننا ابتلينا بتخيلات مجنونة وأحلام جامحة ومشاعر وأفكار مزعجة. إنه المكان الذي نكون فيه أكثر احتياجاً وضعفاً هو الذي نشعر به أكثر بانكسارنا. إن تفكك بيئتنا واستغلالها التجاري يجعل من المستحيل تقريباً العثور على مكان حيث يمكن لكياننا كله - الجسد والعقل والقلب - أن يشعر بالأمان والحماية. سواء كنا نسير في شوارع نيويورك أو تورنتو، من الصعب ألا يتم إخراجنا من مركزنا ونختبر بداخلنا آلام وعذاب عالمنا. ربما يكون وباء الإيدز أحد أكثر الأعراض دلالة على انكسارنا المعاصر. هناك حب وموت يتشبثان ببعضهما البعض في احتضان عنيف. الشباب، اليائسون للعثور على الألفة والشركة، يخاطرون بحياتهم من

أجلهم. يبدو أن هناك صرخة يتردد صداها في المساحات الكبيرة الفارغة في مجتمعنا: إنَّ الموت أفضل من الحياة في عزلة مستمرة.

عند رؤية مرضى الإيدز يموتون ورؤية المزمع العفوي الذي يشكل به أصدقاؤهم المجتمع لدعمهم بالمودة والمساعدة الماديَّة والروحيَّة، غالبًا ما أتساءل عما إذا كان هذا المرض الرهيب ليس دعوة واضحة للتحوّل الموجه إلى عالم محكوم عليه بالتنافس والتباري والعزلة المتزايدة باستمرار. نعم، تتطلب أزمة الإيدز نظرة جديدة كليًا على انكسارنا البشريّ.

فكيف نتجاوب مع هذا الانكسار؟ أود أن أقترح طريقتين: أولاً، مصادقته وثانيًا، وضعه تحت البركة. أتمنى أن تكون قادرًا على ممارسة هذه الطرق في حياتك الخاصة. لقد حاولت وأحاول باستمرار، وأحيانًا بنجاح أكبر من الآخرين، لكنني مقتنع بأنَّ هذه الطرق تشير في الاتجاه الصحيح كوسيلة للتعامل مع انكسارنا.

إذن، الاستجابة الأولى لانكسارنا هي مواجهته بصراحة ومصادقته. قد يبدو هذا غير طبيعيّ تمامًا. استجابتنا الأولى والأكثر تلقائيَّة للألم والمعاناة هي تجنبه وإبقائه بعيد؛ تجاهله أو مراوغته أو إنكاره. الألم - سواء كان جسدي أو عقلي أو عاطفي - يتم اختباره دائمًا على أنه تدخل غير مرحب به في حياتنا، وهو أمر لا ينبغي أن يكون موجودًا. من

الصعب، إن لم يكن من المستحيل، رؤية أي شيء إيجابي في الألم؛ يجب تجنبه بأي ثمن.

في الواقع، عندما يكون هذا هو موقفنا العفوي تجاه انكسارنا، فليس من المستغرب أن تبدو المصادقة، في البداية، مازوخية. ومع ذلك، علمني ألمي في الحياة أن الخطوة الأولى للشفاء ليست خطوة ابتعاد عن الألم، بل خطوة نحوه. في الواقع، عندما يكون الانكسار جزءًا عميقًا من كيانتنا مثل اختيارنا وبركاتنا، علينا أن نجروا على التغلب على خوفنا والتعرف عليه. نعم، علينا أن نجد الشجاعة لاحتضان انكسارنا، ولتحويل عدونا الأكثر رعبًا إلى صديق، والمطالبة به كرفيق مقرب. أنا مقتنع بأن الشفاء غالبًا ما يكون صعبًا للغاية لأننا لا نريد معرفة الألم. على الرغم من أن هذا ينطبق على كل الألم، إلا أنه ينطبق بشكل خاص على الألم الناجم عن قلب منكسر. الألم والعذاب الناتج عن الرفض والانفصال والإهمال وسوء المعاملة والتلاعب العاطفي يؤدي فقط إلى شلنا عندما لا نتمكن من مواجهته ونستمر في الهروب منه. عندما نحتاج إلى التوجيه في معاناتنا، فهو في المقام الأول توجيه يقودنا إلى الاقتراب من ألما ويجعلنا ندرك أنه لا يتعين علينا تجنبه، ولكن يمكننا مصادقته.

أتذكر بوضوح اليوم الذي أتيت فيه إلى منزلك، وكنت قد أدركت للتو أن زواجك قد انتهى. كانت معاناتك هائلة. رأيت حلم حياة

يتبخر. لم يعد لديك أي إحساس بمستقبل له معنى؛ شعرت بالوحدة والذنب والقلق والحجل والخيانة العميقة. كان الألم محفوراً على وجهك. كانت أصعب لحظة في حياتك. صادف وجودي في نيويورك وأتيت إليك. ماذا أقول؟ كنت أعلم أن أي اقتراح بتجاوزه، أو أنه لا تزال هناك أشياء جيدة يجب التفكير فيها، أو أن الأشياء لم تكن بالسوء الذي بدت عليه، سيكون عديم الفائدة تمامًا. كنت أعلم أن الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله هو أن أكون معك، وأبقى معك، وأشجعك بطريقة ما على عدم الهروب من ألمك، ولكن أن تثق في أن لديك القوة للصمود. الآن، بعد سنوات عديدة، في الواقع، يمكنك القول أنك تستطيع أن تصمد في ألمك وتنضج بقوة من خلاله. في الوقت الحالي، بدت مهمة مستحيلة، ومع ذلك، كانت المهمة الوحيدة التي يمكنني الاتصال بك من أجلها.

---

الخطوة الأولى للشفاء

ليست خطوة ابتعاد عن الألم،

ولكنها خطوة نحوه.

---

تجربتي الخاصة مع الألم كانت أن مواجهته والعيش فيه هو السبيل إلى الشفاء. لكن لا يمكنني فعل ذلك بمفردي. أحتاج إلى من يبقيني صامدًا فيه، ليؤكد لي أن هناك سلامًا يتجاوز الألم، وحياة تتجاوز الموت، وحب

يتجاوز الخوف. لكنني أعلم الآن، على الأقل، أن محاولة تجنب الألم أو قمعه أو الهروب منه تشبه قطع أحد الأطراف التي يمكن أن تلتئم بالاهتمام المناسب.

الحقيقة العميقة هي أن معاناتنا البشرية لا يجب أن تكون عقبة أمام الفرح والسلام اللذين نرغب فيهما، ولكن بدلاً من ذلك يمكن أن تصبح الوسيلة لتحقيقهما. السر العظيم للحياة الروحية، حياة أبناء وبنات الله المحبوبين، هو أن كل ما نعيشه، سواء كان سعادة أو حزن، فرح أو ألم، صحة أو مرض، يمكن أن يكون جزءاً من الرحلة نحو التحقيق الكامل لإنسانيتنا. ليس من الصعب أن نقول لبعضنا البعض: "كل ما هو جيد وجميل يقودنا إلى مجد أولاد الله". لكن من الصعب جداً أن نقول: "لكن ألم تعلم أنه يتعين علينا جميعاً أن نتألم، وبالتالي ندخل في مجدنا؟" ومع ذلك، فإن الرعاية الحقيقية تعني الاستعداد لمساعدة بعضنا البعض في جعل انكسارنا بوابة الفرح.

الاستجابة الثانية على إنكسارنا هو أن نضعه تحت للبركة. بالنسبة لي، فإن "وضع انكسارنا تحت البركة" هو شرط مسبق لمصادقته. غالباً ما يكون انكسارنا مخيفاً جداً لمواجهة لأننا نعيشه تحت اللعنة. إن عيش انكسارنا تحت اللعنة يعني أننا نختبر ألماً كتأكيد لمشاعرنا السلبية تجاه أنفسنا. إنه مثل القول، "كنت أشك دائماً في أنني عديم الفائدة أو بلا

قيمة، والآن أنا متأكد من ذلك بسبب ما يحدث لي". هناك دائماً شيء ما في داخلنا يبحث عن تفسير لما يحدث في حياتنا، وإذا كنا قد استسلمنا بالفعل لإغراء رفض الذات، فإنَّ كلَّ شكل من أشكال المحنة يؤدي إلى تعميقها. عندما يموت أحد أفراد أسرتنا أو صديق، عندما نصبح عاطلين عن العمل، عندما نفشل في الامتحان، عندما نمر بتجربة انفصال أو طلاق، عندما تندلع حرب، أو زلزال يدمر منزلنا أو يلامسنا، يظهر السؤال "لماذا؟" بشكل عفوي. "لماذا أنا؟" "لماذا الان؟" "لماذا هنا؟" من الصعب جداً العيش بدون إجابة على هذا السؤال "لماذا؟" إذ من السهل إغوائنا بربط الأحداث التي لا نملك السيطرة عليها بتقييمنا الواعي أو اللاواعي. عندما نلعن أنفسنا أو نسمح للآخرين أن يلعنونا، فمن المغري جداً شرح كلِّ الانكسارات التي نختبرها كتعبير أو تأكيد لهذه اللعنة. قبل أن ندرك ذلك تماماً، قلنا لأنفسنا بالفعل: "كما ترى، كنت أعتقد دائماً أنني لست جيداً .... الآن أنا متأكد. حقائق الحياة تثبت ذلك".

إنَّ الدعوة الروحيَّة العظيمة لأبناء الله المحبوبين هي سحب انكسارهم بعيداً عن ظل اللعنة ووضعهم تحت نور البركة. ليس هذا بالسهولة التي تظهر عليه. إنَّ قوى الظلام من حولنا قويَّة، ويجد عالمنا أنَّه من الأسهل التلاعب بالناس الراضين للذات أكثر من التلاعب بالناس

الذين يقبلون أنفسهم. لكن عندما نستمع باهتمام إلى الصوت الذي يدعونا "الحبيب"، يصبح من الممكن أن نعيش انكسارنا، ليس كتأكيد لخوفنا من كوننا بلا قيمة، ولكن كفرصة لتطهير وتعميق البركة التي تقع علينا. الألم الجسدي أو العقلي أو العاطفي الذي يعاش تحت البركة يتم اختباره بطرق مختلفة جذرياً عن الألم الجسدي أو العقلي أو العاطفي الذي يعاش تحت اللعنة. حتى العبء الصغير، الذي يُنظر إليه على أنه علامة على عدم قيمتنا، يمكن أن يقودنا إلى اكتئاب عميق - وحتى للانتحار. لكن الأعباء الكبيرة والثقيلة تصبح خفيفة وسهلة عندما تُعاش في نور البركة. ما بدا غير محتمل يصبح تحدياً. ما بدا أنه سبب للاكتئاب يصبح مصدرًا للتطهير. ما يبدو أنه عقاب يصبح تقليلاً لطيفاً. ما بدا وكأنه رفض يصبح سبيلاً إلى شركة أعمق.

وهكذا تصبح المهمة الكبرى هي السماح للبركة أن تلمسنا في انكسارنا. ثم سُنظر إلى انكسارنا تدريجياً على أنه انفتاح نحو القبول الكامل لأنفسنا كمحبوبين. وهذا يفسر لماذا يمكن اختبار الفرح الحقيقي وسط معاناة كبيرة. إنها فرحة التأديب والتطهير والتقليم. تماماً كما يمكن للرياضيين الذين يعانون من ألم شديد أثناء خوضهم السباق، وفي نفس الوقت يتذوقوا فرحة معرفة أنهم يقتربون من هدفهم، كذلك يمكن للمحبوبين أن يختبروا الألم كوسيلة إلى الشركة الأعمق التي يرغبوها. هنا



## حياة المحبوب

لم يعد الفرح والحزن نقيضين لبعضهما البعض، بل أصبحا وجهين لنفس الرغبة في النضج إلى ملء المحبوب.

برامج الاثنى عشر خطوة المختلفة، مثل مدمنو الكحول المجهولون، والأطفال البالغون من مدمني الكحول، والمتعاطون المجهولون، كلها طرق لوضع انكسارنا تحت البركة وبالتالي جعله طريقًا إلى حياة جديدة. جميع أنواع الإدمان تجعلنا عبيدًا، لكن في كل مرة نعترف فيها صراحةً بتبعيتنا ونعبر عن ثقتنا في أن الله قادر حقًا على تحريرنا، يصبح مصدر المنأ هو مصدر أملنا.

أتذكر بوضوح كيف أصبحت، في وقت من الأوقات، معتمدًا كليًا على عاطفة وصدافة شخص واحد. لقد أوقعتني هذه التبعية في حفرة من الألم الشديد ودفعتني إلى حافة كآبة شديدة التدمير الذاتي. لكن منذ اللحظة التي تمت مساعدتي فيها على تجربة إدماني الشخصي كتعبير عن الحاجة إلى الاستسلام التام لإله محب من شأنه أن يلبي أعمق رغبات قلبي، بدأت أعيش اتكالي بطريقة جديدة تمامًا. بدلًا من أن أعيشها في خجل وإحراج، كنت قادرًا على أن أعيشها كدعوة عاجلة للمطالبة بحب الله غير المشروط لنفسي، وهو حب يمكنني الاعتماد عليه دون أي خوف.

حسنًا، صديقي العزيز، أتساءل عما إذا كنت قد ساعدتك بالتحدث بهذه الطريقة عن انكسارنا. مصادقته ووضعته تحت البركة لا يجعل بالضرورة أننا أقل إيلاّمًا. في الواقع، غالبًا ما يجعلنا أكثر وعيًا بمدى عمق الجروح ومدى عدم واقعية توقع زوالها. إنّ الحياة مع أشخاص معاقين عقليًا جعلتني أكثر فأكثر وعيًا بكيفية أنّ جروحنا غالبًا ما تكون جزءًا أساسيًا من نسيج حياتنا. ألم رفض الوالدين، والمعاناة من عدم القدرة على الزواج، وقلق الحاجة دائمًا إلى المساعدة حتّى في أكثر الأشياء "العادية" مثل ارتداء الملابس، أو الأكل، أو المشي، أو ركوب الحافلة، أو شراء هديّة، أو دفع الفاتورة - لن يختفي أي من هذا الانكسار أو يقل. ومع ذلك، فإنّ احتضانه وإحضاره إلى نور من يدعونا المحبوبين يمكن أن يجعل انكسارنا يلتمع مثل الماس.

هل تتذكر كيف ذهبنا قبل عامين إلى مركز لينكولن وسمعنا ليونارد بيرنشتاين وهو يقود موسيقى تشايكوفسكي؟ كانت أمسية مؤثرة للغاية. أدركنا لاحقًا أنها كانت آخر مرة نسمع فيها هذه العبقرية الموسيقية. كان ليونارد بيرنشتاين، بلا شك، أحد أكثر قادة الفرق الموسيقية والملحنين تأثيرًا في تعريفي على جمال الموسيقى وتمتعها. عندما كنت مراهقًا، تأثرت تمامًا بالطريقة الحماسية التي لعب بها دور قائد الأوركسترا والعازف المنفرد في أداء حفلات بيانو موزارت في قاعة كورهاوس للحفلات

الموسيقية في شيفينينغن، هولندا. عندما ظهر فيلم West Side Story على الشاشة، وجدت نفسي أحن ألسرة الألسرة لأشهر بعد ذلك، وأعود إلى السينا كلما استطعت.

من خلال مشاهدة وجهه المعبر على شاشة التلفزيون أثناء قيامه بإخراج الموسيقى الكلاسيكية للأطفال وشرحها، أدركت إلى أي مدى أصبح ليونارد بيرنشتاين أكثر معلمي الموسيقى احتراماً. لذلك ليس من المستغرب أن موته المفاجئ صدمني كموت صديق شخصي للغاية.

---

"لم أدرك أبداً أن الزواج المكسور  
يمكن أن يلمع بشدة".

---

بينما أكتب لكم الآن عن انكسارنا، أتذكر مشهداً من العمل المسرحي القداس Mass لليونارد بيرنشتاين (عمل موسيقي مكتوب في ذكرى جون ف. كينيدي) يجسد بالنسبة لي فكرة الانكسار الموضوع تحت البركة. في نهاية هذا العمل، الشعب يرفع الكاهن الذي يرتدي ثياباً طقسية رائعة. يرتفع عاليًا فوق الحشد العاشق حاملاً في يديه كأساً زجاجياً. فجأة، ينهار الهرم البشري، وينهار الكاهن. انقطعت ثيابه، وسقط كأسه الزجاجي على الأرض وتحطم. وبينما كان يسير ببطء عبر حطام مجده السابق - حافي القدمين، مرتدياً سروال جينز أزرق وقميصاً فقط - تسمع

أصوات الأطفال تغني، "سبحوا، سبحوا، سبحوا" - "مجدوا، مجدوا، مجدوا"،  
مجدوا". فجأة لاحظ الكاهن الكأس المكسور. نظر إليها لفترة طويلة، ثم  
قال بتردد: "لم أدرك أبدًا أنَّ الزجاج المكسور يمكن أن يلمع بشدة".  
هذه الكلمات لن أنساها أبدًا. بالنسبة لي، تلك الكلمات تسجل لغز  
حياتي، وحياتك، والآن، بعد وفاته بوقت قصير، حياة برنشتاين الرائعة  
بل المساوية.

قبل أن أختتم هذه الكلمات حول انكسارنا، أود أن أقول مرة أخرى  
شيئًا عن آثاره على علاقاتنا مع الآخرين. مع تقدمي في العمر، أدركت  
أكثر من أي وقت مضى مدى ضآلة ومقدار ما يمكننا فعله للآخرين.  
نعم بالفعل، نحن مختارون ومباركون ومنكسرون لنُعطى. وهذا ما أريد  
أن أتحدث عنه الآن.

(٤)

## مُعْطَى

نحن مختارون ومباركون ومنكسرون لنُعْطَى. الجانب الرابع من حياة المحبوب يجب أن يُعْطَى. بالنسبة لي، شخصيًا، هذا يعني أنه فقط كأشخاص يتم منحنا فهمًا كاملًا لكوننا مختارين ومباركين ومكسورين. يتضح في العطاء أننا مختارون ومباركون ومنكسرون ليس فقط من أجل أنفسنا، ولكن حتَّى يجد كلُّ ما نحياه أهميته النهائية في كوننا نعيشه للآخرين.

يعرف كلانا من التجربة الفرح الذي يأتي من القدرة على مساعدة شخص آخر. لقد فعلت الكثير من أجلي، وسأكون دائمًا ممتنًا لك على ما قدمته لي. ومع ذلك، فإنَّ جزءًا من امتناني هو نتيجة رؤيتك سعيد جدًا لمنحي الكثير. من الأسهل بكثير أن تكون ممتنًا هدية تُمنح بفرح من هدية تُعطى بتردد أو بنفور. هل سبق لك أن لاحظت فرحة الأم عندما ترى طفلها يبتسم؟ ابتسامة الطفل هدية للأم التي تشعر بالامتنان لرؤية طفلها سعيدًا جدًا!

يا له من لغز رائع! أعظم انجازاتنا تكمن في منح أنفسنا للآخرين. على الرغم من أنه غالبًا ما يبدو أن الناس يعطون فقط ليأخذوا، فأنا

أعتقد أنه بالإضافة إلى كلِّ رغباتنا في أن يتم تقديرنا ومكافأتنا، توجد رغبة بسيطة ونقيّة في العطاء. أتذكر كيف قضيت ذات مرة ساعات طويلة أبحث في المتاجر الهولنديّة عن هديّة عيد ميلاد لأبي أو أمي، مستمتعًا ببساطة بالقدرة على العطاء. تبلغ إنسانيتنا أوج ازدهارها في العطاء. نصبح أشخاصًا رائعين عندما نعطي كلَّ ما يمكننا تقديمه: ابتسامة، مصافحة، قبلة، حضن، كلمة حب، هديّة، جزء من حياتنا ... بل كلِّ حياتنا. لقد رأيت هذا بشكل مؤثر للغاية في اليوم الذي تزوجت فيه أنت وروبن. لقد كان اليوم الذي انتهى فيه الحزن على فشل زواجك الأوّل وتمكنت من استعادة حقيقة أنّ الحياة تجد تحقيقها في العطاء. بعد الظهر قبل الزفاف، اصطحبتني من مطار لاغوارديا، وأخذتني لتناول العشاء مع والدتك، وأختك، وصهرك، وابنة أختك الصغيرة، وأخذتني إلى الفندق لقضاء الليلة السابقة للاحتفال. كانت عطلة نهاية أسبوع جميلة ومشمسة في شهر مايو، وعلى الرغم من أنك أظهرت التوتر المعتاد للعريس قبل زفافه، إلّا أنك كنت هادئًا ومبهجًا. كان قلبك ينتظر حياتك مع روبن. لقد أخبرتني أنّ روبن قد منحك ثقة جديدة في نفسك، وأزالت شكوكك بشأن المحبة الجيدة والعثور على الوظيفة المثاليّة، وشجعتك على الوثوق في أنك ستجد أفضل طريقة لاستخدام مواهبك حتّى عندما لا تتناسب مع الشقوق التقليديّة التي يجب أن

## حياة المحبوب

يقدمها المجتمع - والأهم من ذلك، أن روبن أحببتك لما كنت عليه وليس فقط لما ستكسبه أو تحققه. لقد أخبرتني أيضًا أنك كنت على دراية بمدى الدعم الكبير الذي تقدمه لروبن. لقد أعجبت بالتزامها الكبير كمحامية للفقراء والمشردين، وعطاياها العظيمة للدفاع عن أولئك الذين ليس لديهم صوت يذكر في عالمنا، وحيويتها وروح الدعابة. لكنك كنت أيضًا تدرك تمامًا كيف كنت تمنحها شيئًا فريدًا لم تستطع تقديمه لنفسها: منزل، مكان آمن ومثمر. كان حبك لها جميلًا جدًا، وشعرت بامتياز كبير لدعوتي لأكون شاهدًا قريبًا على هذا الحب.

---

أعظم انجازاتنا تكمن

في منح أنفسنا للآخرين.

---

بينما عشنا يوم الزفاف الرائع، بطقوسه اليهودية المؤثرة بقيادة صديقك الحاخام، هيلين فيريس، والاستقبال المبهج في الحديقة والعشاء الكريم، أدركت أكثر من أي وقت مضى مدى صحة أن حياتنا تجد غايتها في منح أنفسنا الآخرين. في ذلك اليوم أعطيت نفسك لروبن، وأوضحت أنه مهما حدث - سواء كان ذلك في عملك أو في صحتك أو على الساحة الاقتصادية أو السياسية - ستكون روبن، من الآن فصاعدًا، اهتمامك الأول.

نظرًا لأن زواجك من روبن كان زواجك الثاني، وبما أنك عشت فترة عزلة طويلة من الطلاق، فقد كنت متواضعًا جدًا في كل ذلك. كنت تعلم أنه لا شيء جيد يحدث تلقائيًا وأنَّ منح نفسك لروبن كان قرارًا يجب تجديده يومًا بعد يوم، خاصة في الأيام التي اختبرت فيها المسافة بينكما. لقد أصبحت أيضًا مدرِّكًا تمامًا لمدى احتياجك للعائلة والأصدقاء لإحاطتك بالحب بينما تفي أنت وروبن بعودكما لبعضكما البعض. دعوتك لأكون قريبًا منك في يوم زفافك جعلتني أدرك أنك تريدني أن أكون أحد الأصدقاء الذين سيساعدونك على أن تكون مخلصًا، وقد اختبرت ذلك كمسؤولية سعيدة.

من المحزن أن نرى، في عالمنا شديد التنافس والجشع، أننا فقدنا اتصالنا بفرحة العطاء. غالبًا ما نعيش كما لو كانت سعادتنا تعتمد على امتلاكنا. لكنني لا أعرف أي شخص سعيد حقًا بسبب ما لديه أو لديها. الفرح الحقيقي، والسعادة، والسلام الداخلي يأتي من منح أنفسنا للآخرين. الحياة السعيدة هي حياة للآخرين. ومع ذلك، عادة ما يتم اكتشاف هذه الحقيقة عندما نواجه انكسارنا.

بالتفكير قليلًا في الطريقة التي نمت بها صداقتنا على مر السنين، أدرك أن هناك رابطًا غامضًا بين انكسارنا وقدرتنا على العطاء لبعضنا البعض. لقد مر كلانا بفترات من الألم الداخلي الشديد. وخلال تلك الأوقات



المؤلمة، شعرنا في كثير من الأحيان أن حياتنا قد توقفت وأنه ليس لدينا ما نقدمه؛ ولكن الآن، بعد سنوات، أثبتت تلك الفترات أنها الأوقات التي جعلتنا قادرين على العطاء أكثر بدلاً من القليل. لقد فتحنا انكسارنا على طريقة أعمق لمشاركة حياتنا وتقديم الأمل لبعضنا البعض. فكما أن الخبز يجب أن يكسر من أجل تقديمه، هكذا نفعل أيضًا في حياتنا. لكن من الواضح أن هذا لا يعني أننا يجب أن نلحق الأذى ببعضنا البعض أو للآخرين لجعلنا أفضل المعطاءين. على الرغم من أن الزجاج المكسور يمكن أن يلمع بشدة، إلا أن الأحمق فقط هو من يكسر الزجاج ليجعله يلمع! بصفتنا بشرًا فانيين، فإن الانكسار هو حقيقة من حقائق وجودنا، وعندما نصادقه ونضعه تحت البركة، سنكتشف مقدار ما علينا أن نعطيه - أكثر بكثير مما كنا نحلم به في أي وقت مضى.

أليس تناول الوجبة معًا أجمل تعبير عن رغبتنا في أن نعطي لبعضنا البعض في انكسارنا؟ المائدة، الطعام، المشروبات، الكلمات، الحكايات: أليست هذه هي أكثر الطرق عمقًا التي لا نعبر فيها عن رغبتنا في إعطاء حياتنا لبعضنا البعض فقط، ولكن أيضًا للقيام بذلك في الواقع؟ تعجبني كثيرًا عبارة "نكسر الخبز معًا"، لأنه من الواضح جدًا أن الكسر والعطاء واحد. عندما نأكل معًا نكون ضعفاء أمام بعضنا البعض. لا يمكننا ارتداء أسلحة من أي نوع حول المائدة. إن الأكل من نفس الخبز

والشرب من نفس الكأس يدعوننا إلى العيش في وحدة وسلام. يصبح هذا مرئيًا جدًا عندما يكون هناك صراع. ثم يمكن أن يصبح الأكل والشرب معًا حدثًا خطيرًا حقًا؛ عندها يمكن أن تصبح الوجبة أكثر اللحظات ترويعًا في اليوم. نعلم جميعًا عن فترات الصمت المؤلمة أثناء العشاء. إنها تتناقض بشكل صارخ مع العلاقة العميقة بين الأكل والشرب معًا، ويمكن أن تكون المسافة بين الجالسين حول المائدة لا تطاق.

من ناحيةٍ أخرى، فإن تناول وجبة هادئة ومبهجة حقًا معًا تنتمي إلى أعظم لحظات الحياة.

ألا تعتقد أن رغبتنا في تناول الطعام معًا هي تعبير عن رغبتنا الأعمق في أن نكون طعامًا لبعضنا البعض؟ لا نقول أحيانًا: "كانت تلك محادثة مفيدة للغاية. كان ذلك وقتًا منعشًا"؟ أعتقد أن رغبتنا البشرية العميقة هي أن نعطي أنفسنا لبعضنا البعض كمصدر للنمو الجسدي والعاطفي والروحي. أليس الطفل عند ثدي أمه من أكثر علامات الحب البشري تأثيرًا؟ أليست كلمة "تذوق" أفضل كلمة للتعبير عن تجربة العلاقة الحميمة؟ ألا يشعر العشاق في لحظات النشوة بحبهم كرجبة في أكل وشرب بعضهم البعض؟ كأحباء، يكمن أكبر إنجاز لنا في أن نصبح خبزًا

للعالم. هذا هو التعبير الأكثر عمقاً عن رغبتنا العميقة في منح أنفسنا لبعضنا البعض.

السؤال الحقيقي ليس "ماذا يمكننا أن نقدم لبعضنا البعض؟"

لكن "من يمكننا أن نكون لبعضنا البعض؟"

كيف يمكن القيام بذلك؟ إذا كان تحقيقنا العميق يأتي من تقديمنا

كعطية للآخرين، فكيف يمكننا أن نعيش مثل هذه الرؤية على أساس يومي في مجتمع يتحدث عن الأخذ أكثر من العطاء؟ أود أن أقترح

اتجاهين: أن يبذل المرء نفسه في الحياة وأن يبذل نفسه في الموت.

بادئ ذي بدء، حياتنا نفسها هي أعظم عطية نقدمها - شيء ننساه

باستمرار. عندما نفكر في بذلنا لبعضنا البعض، فإن ما يتبادر إلى الذهن

على الفور هو مواهبنا الفريدة: تلك القدرات على القيام بأشياء خاصة

بشكل جيد. لقد تحدثت أنا وأنت عن هذا كثيراً. سألنا أنفسنا "ما هي

موهبتنا الفريدة؟". ومع ذلك، عند التركيز على المواهب، فإننا نميل إلى

نسيان أن عطيتنا الحقيقية ليست بقدر ما يمكننا القيام به، ولكن من

نحن. السؤال الحقيقي ليس "ماذا يمكننا أن نقدم لبعضنا البعض؟"

لكن "من يمكننا أن نكون لبعضنا البعض؟" لا شك أنه من الرائع أن

نتمكن من إصلاح شيء ما لأحد الجيران، أو تقديم نصيحة مفيدة

لصديق، أو تقديم مشورة حكيمة لزميل، أو تقديم الشفاء لمريض، أو

إعلان أخبار سارة لأبناء الرعيّة، ولكن هناك عطية أكبر من كل هذا. إنها نعمة حياتنا التي تلمع من خلال كل ما نقوم به. مع تقديمي في السن، اكتشفت أكثر فأكثر أنّ أعظم نعمة لدي هي فرحي بالحياة، سلامي الداخلي، صمتي وعزليتي، شعوري بالسعادة. عندما أسأل نفسي، "من الذي يساعدني أكثر؟" يجب أن أجيب، "الشخص الذي يرغب في مشاركة حياته معي".

من المفيد التمييز بين المواهب والنعمة. نعمنا أهم من مواهبنا. قد يكون لدينا القليل من المواهب، لكن لدينا العديد من النعم. نعمنا هي الطرق العديدة التي نعبر بها عن إنسانيتنا. إنها جزء مما نحن عليه: الصداقة، واللطف، والصبر، والفرح، والسلام، والتسامح، والوداعة، والحب، والأمل، والثقة، وغيرها الكثير. هذه هي النعم الحقيقية التي يجب أن نقدمها لبعضنا البعض.

لقد عرفت هذا بطريقة ما لفترة طويلة، خاصة من خلال تجربتي الشخصية لقوة الشفاء الهائلة لهذه النعم. لكن منذ مجيئي للعيش في مجتمع به أشخاص معاقون عقلياً، أعدت اكتشاف هذه الحقيقة البسيطة. قلة من هؤلاء الناس، إن وجدت، لديهم مواهب يمكنهم التفاخر بها. قليلون هم القادرون على تقديم مساهمات لمجتمعنا تسمح لهم بكسب المال أو التنافس في السوق المفتوحة أو الفوز بجوائز. لكن ما أروع نعمهم! بيل،

الذي عانى بشدة نتيجة العلاقات الأسريّة المحطمة، لديه نعمة الصداقة التي نادرًا ما أختبرها. حتّى عندما ينفد صبري أو يتشتت انتباهي من قبل الآخرين، فإنّه يظلّ دائمًا مخلصًا ويواصل عمي في كلّ ما أفعله. ليندا، التي تعانى من إعاقة في الكلام، لديها نعمة فريدة في الترحيب بالناس. يتذكر الكثير ممن بقوا في مجتمعنا أنّ ليندا هي التي جعلتهم يشعرون وكأنهم في منزلهم. آدم، الذي لا يستطيع الكلام أو المشي أو الأكل دون مساعدة ويحتاج إلى دعم مستمر، لديه نعمة عظيمة تتمثل في جلب السلام لمن يعتنون به ويعيشون معه. كلما طالت فترة عيشي في L'Arche، كلما أدركت النعم الحقيقية التي فينا، وعلى ما يبدو في الأشخاص غير معاقين، غالبًا ما تظل مدفونة تحت مواهبنا. لقد سمح الانكسار المرئي لشعبنا المعاق، بطريقة غامضة، بتقديم نعمهم بحريّة ودون إعاقة.

وبالتأكيد أكثر من أي وقت مضى، أعلم الآن أننا مدعوون لبذل حياتنا لبعضنا البعض، وبقيامنا بذلك، نصبح مجتمعًا حقيقيًا للحب. ثانيًا، نحن مدعوون لأن نبذل أنفسنا، ليس فقط في الحياة، بل في الموت أيضًا. كأولاد الله المحبوبين، نحن مدعوون لنجعل موتنا أعظم نعمة. بما أنّه من الصحيح أننا مكسورون لكي نُبذل، فإنّ كسرنا النهائي، الموت، هو أن نصبح الوسيلة لبذلنا النهائي للذات. كيف يمكن أن

يكون هذا صحيحًا؟ يبدو أن الموت هو العدو الأكبر الذي يجب الخروب منه لأطول فترة ممكنة. الموت ليس شيئًا نحب أن نفكر فيه أو نتحدث عنه. ومع ذلك، فإنَّ أحد الأشياء القليلة جدًّا التي يمكننا التأكيد منها هو أننا سنموت. إنني دائمًا مندهش من المدى الذي يذهب إليه مجتمعنا لمنعنا من إعداد أنفسنا جيدًا للموت.

بالنسبة لأبناء وبنات الله المحبوبين، فإنَّ الموت هو المدخل إلى التجربة الكاملة لكونك محبوبًا. بالنسبة لأولئك الذين يعرفون أنهم مختارون ومباركون ومنكسرون ليتم بذهم، فإنَّ الموت هو السبيل إلى أن يصبحوا عطيةً نقيّةً.

لا أعتقد أننا تحدثنا كثيرًا عن الموت. يبدو بعيدًا، وغير واقعي - شيء أهم للآخرين أكثر مما هو بالنسبة لنا. على الرغم من أن وسائل الإعلام تواجهنا يوميًا بالواقع المأساوي لعدد لا يحصى من الأشخاص الذين يموتون بسبب العنف والحرب والجوع والإهمال، وعلى الرغم من أننا نسمع بانتظام أن أشخاصًا في دائرة عائلاتنا وأصدقائنا قد ماتوا، فإننا لا نولي اهتمامًا كبيرًا لموتنا الذي يقترب. في مجتمعنا، بالكاد نأخذ وقتًا في الحداد على وفاة أحد الأصدقاء أو أحد أفراد الأسرة. كلُّ شيء من حولنا يشجعنا على الاستمرار "كما لو لم يحدث شيء". لكن بعد ذلك، لا نتعامل أبدًا مع فنائنا، وعندما يتعين علينا أخيرًا مواجهة اقتراب الموت،

نحاول إنكاره لأطول فترة ممكنة ونشعر بالحيرة، بل وحتى الغضب، عندما لا يمكننا الهروب منه.

ومع ذلك، بصفتي المحبوب، أنا مدعو للثقة في أن الحياة هي استعداد للموت كعمل بذل أخير. نحن مدعوون ليس فقط للعيش من أجل الآخرين، ولكن أيضًا للموت من أجل الآخرين. كيف يكون هذا ممكنًا؟

دعني أخبرك أولًا عن صديقين عزيزين ماتا خلال الأشهر القليلة الماضية: موراي ماكدونيل وبولين فانيير. أنا أفتقدهم. وفاتهم خسارة مؤلمة. كلما أفكر فيهم، أشعر بالألم الشديد لأنهم لم يعودوا في منازلهم مع عائلاتهم وأصدقائهم. لم يعد بإمكانني الاتصال بهم أو زيارتهم أو سماع أصواتهم أو رؤية وجوههم. أشعر بحزن شديد. لكنني أو من بشدة أن وفاتهم هي أكثر من مجرد خسارة. وفاتهم أيضًا نعمة.

إن موت أولئك الذين نحبهم والذين يحبوننا يفتح الباب أمام إمكانية قيام شركة جديدة أكثر جوهريّة، وعلاقة عميقة جديدة، وانتماء جديد لبعضنا البعض. إذا كان الحب بالفعل أقوى من الموت، فإن الموت لديه القدرة على تعميق وتقوية روابط الحب. فقط بعد أن ترك يسوع تلاميذه تمكنوا من فهم ما كان يقصده حقًا لهم. لكن أليس هذا صحيحًا بالنسبة لكل من يموت في الحب؟

فقط عندما نموت يمكن لأرواحنا أن تكشف عن نفسها تمامًا. كان كل من موراي وبولين شخصين رائعين، لكنهما كانا أيضًا أشخاصًا كانت قدرتهم على الحب محدودة بسبب احتياجاتهم وجروحهم العديدة. الآن، بعد وفاتهم، لم تعد الاحتياجات والجروح التي أبتقت أرواحهم أسيرة تمنعهم من بذل أنفسهم بالكامل لنا. يمكنهم الآن إرسال أرواحهم إلينا، ويمكننا العيش في شركة جديدة معهم.

لا شيء من هذا يحدث دون استعداد. أعرف هذا لأنني رأيت أناسًا يموتون في حالة من الغضب والمرارة وعدم استعداد كبير لقبول فنائهم. أصبحت وفاتهم مصدر إحباط وحتى ذنب لمن بقوا. وفاتهم لم تصبح نعمة. كان لديهم القليل لإرساله. تم إطفاء الروح بواسطة قوى الظلام. نعم، هناك شيء مثل الموت الجيد. نحن أنفسنا مسؤولون عن الطريقة التي نموت بها. علينا أن نختر بين التثبيت بالحياة بحيث يصبح الموت مجرد فشل، أو التخلي عن الحياة بحريّة حتى تُمنح للآخرين كمصدر للأمل. هذا خيار حاسم وعلينا "العمل" على هذا الاختيار كل يوم في حياتنا. لا يجب أن يكون الموت هو فشلنا النهائي، وهزيمتنا الأخيرة في صراع الحياة، ومصيرنا الذي لا مفر منه. في الواقع، إذا كانت رغبتنا البشريّة العميقة هي أن نبذل أنفسنا للآخرين، فيمكننا أن نجعل موتنا



نعمة نهائية. إنه لأمر رائع أن نرى كيف يكون الموت مثمرًا عندما يكون  
نعمة مجانية.

بالنسبة لموراي، الذي توفي فجأة بسبب قصور في القلب، كانت  
السنوات الخمس الأخيرة من حياته إعدادًا لوفاته. لقد أصبح أكثر قربًا  
لزوجته بيغي وأطفاله التسعة وعائلاتهم وجميع من أحبهم. كما وجد في  
نفسه الشجاعة لصنع السلام مع كل من كافح معه. إنَّ انفتاحه الكبير  
عليّ، واهتمامه الصادق بحياتي مع الأشخاص المعاقين عقليًا، ودعمه  
السخي لكتاباتي، قد أرسى علاقة صداقة عميقة بيننا. بالكاد استطعت  
التفكير في عدم وجوده من أجلي. ومع ذلك، فإنَّ موته، على الرغم من  
صدمته، أصبح احتفالًا بالحب. عندما اجتمعت عائلته بأكملها مرة  
أخرى بعد عام من وفاته، كان لدى كل شخص قصص جميلة ليرويها  
عن كيف أعطى موراي حياة جديدة وأملًا جديدًا لكل من حزن على  
رحيله.

كانت بولين فانيير في الثالثة والتسعين من عمرها عندما ماتت.  
بصفتها زوجة الحاكم العام السابق لكندا، عاشت بين عطاء وأقوياء هذا  
العالم. ولكن، بعد وفاة زوجها، عندما انضمت إلى ابنها جان في مجتمعه  
مع الضعفاء، أصبحت جدة وأماً وصديقة مقربة للكثيرين. خلال العام  
الذي عشت فيه في منزلها، قدمت لي الكثير من رعايتها وشاركتني الكثير

من حكمتها. المجيء إلى L'Arche سيكون دائماً متصلاً بالنسبة لي مع "الأم" المحبة. على الرغم من أنني أفقدتها، إلا أنني أعلم أن ثمار حياتها ستصبح أكثر وضوحاً في حياتي وفي حياة كل من كانوا قريبين جداً منها، وأنا على ثقة من أن روحها، المليئة بالفكاهة والصلاة، ستستمر في إرشادنا.

إن موت المحبوب يؤتي ثماره في كثير من الحيوانات. أنت وأنا يجب أن نشق في أن حياتنا القصيرة يمكن أن تؤتي ثمارها بعيداً عن حدود زمننا. لكن علينا أن نختار هذا ونثق بشدة في أن لدينا روحاً نرسلها ستجلب الفرح والسلام والحياة لأولئك الذين سيتذكروننا. توفي فرنسيس الأسيزي عام ١٢٢٦، لكنه لا يزال حياً! كانت وفاته نعمة حقيقية، واليوم، بعد ما يقرب من ثمانية قرون، لا يزال يملأ إخوته وأخواته، داخل وخارج الرهبان الفرنسيين، بطاقة وحياء عظيمتين. مات ولكنه لم يمت. تستمر حياته تؤتي ثماراً جديدة حول العالم. روحه لا تزال تهبط علينا. أنا مقتنع أكثر من أي وقت مضى أنه يمكن بالفعل اختيار الموت باعتباره نعمة الحياة النهائية.

---

نحن مدعوون لنصبح خبزاً

لبعضنا البعض - خبزاً للعالم.

---

أنت وأنا لدينا وقت قصير للعيش. ستمر السنوات العشرين أو الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين التي لا تزال أمامنا بسرعة كبيرة. يمكننا أن نتصرف وكأننا نعيش إلى الأبد ونتفاجأ عندما لا يحدث ذلك، ولكن يمكننا أيضًا أن نعيش مع توقع بهيج أن نرغبنا الكبرى في أن نعيش حياتنا للآخرين يمكن أن تتحقق بالطريقة التي نختارها الموت. عندما يكون الموت الذي نضح فيه بحياتنا بحرية، فإننا وكل من نحبه سنكتشف مقدار ما علينا أن نعطيه.

نحن مختارون ومباركون ومنكسرون لنبدل، ليس فقط في الحياة، بل في الموت أيضًا. بصفتنا أبناء الله المحبوبين، نحن مدعوون لنصبح خبزًا لبعضنا البعض - خبزًا للعالم. هذه الرؤية تقدم بعدًا جديدًا لقصة أليشع عن تضاعف الأرغفة. قال أليشع للخادم الذي جاء ومعه عشرين رغيفًا من الشعير وحبوبًا طازجة في جرابه: "أَعْطِ الشَّعْبَ لِيَأْكُلُوا". عندما احتج العبد: كيف أقدم هذا لمئة رجل؟ أصر أليشع: "أَعْطِ الشَّعْبَ فَيَأْكُلُوا". فقدم لهم وأكلوا وفضل عنهم.

أليست هذه القصة هي القصة الحقيقية للحياة الروحية؟ قد نكون خدامًا صغارًا وغير مهمين في نظر عالم تحركه الكفاءة والسيطرة والنجاح. لكن عندما ندرك أن الله قد اختارنا منذ الأزل، وأرسلنا إلى العالم كمباركين، وسلمنا للألم، ألا يمكننا إذن أن نثق أيضًا في أن حياتنا

الصغيرة سوف تتضاعف ونكون قادرين على تحقيق احتياجات عدد لا يحصى من الناس؟ قد يبدو هذا غرورًا وتعظيم للذات، ولكن، في الحقيقة، تنبع الثقة في إنتاجية الفرد من روح متواضعة. إنها روح حنة (العذراء مريم) المتواضعة التي أعربت عن امتنانها للحياة الجديدة التي ولدت فيها: "تعظم نفسي الرب، وتبتهج روحي بالله مخلصي، لأنه نظر إلى اتضاع أمته. فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني، لأن القدير صنع بي عظام". إن إنتاجية حياتنا الصغيرة، بمجرد أن ندركها ونعيشها على أنها حياة المحبوب، تفوق أي شيء يمكن أن نتخيله بأنفسنا. من أعظم أعمال الإيمان الاعتقاد بأن السنوات القليلة التي نعيشها على هذه الأرض تشبه بذرة صغيرة مزروعة في تربة خصبة جدًا. لكي تثمر هذه البذرة، يجب أن تموت. غالبًا ما نرى أو نشعر فقط بالموت، لكن الحصاد سيكون وفيرًا حتى عندما لا نكون نحن الحاصدين.

كم ستكون حياتنا مختلفة إذا كنا قادرين حقًا أن نثق في أنها تضاعفت في التخلي عنها! كم ستكون حياتنا مختلفة إذا كان بإمكاننا فقط أن نعتقد أن كل عمل صغير من أعمال الأمانة، وكل إيماءة حب، وكل كلمة مغفرة، وكل جزء صغير من الفرح والسلام سوف يتضاعف ويتضاعف طالما أن هناك من يستقبله... وأنه - حتى ذلك الحين - ستكون هناك بقايا ويفضل عنا!

تخيل نفسك على قناعة تامة بأنَّ حبك لروبن، ولطفك مع أصدقائك، وكرمك للفقراء هي بذور خردل صغيرة ستصبح أشجارًا قويَّة يمكن للعديد من الطيور أن تبني أعشاشها فيها! تخيل أنك في جوهر قلبك، تثق في أنَّ ابتساماتك ومصافحاتك ومعانقاتك وقبلاتك ليست سوى العلامات الأولى لمجتمع عالمي من الحب والسلام! تخيل أنَّ ثقتك في أنَّ كلَّ حركة حب صغيرة تقوم بها ستمتد إلى دوائر جديدة وأوسع نطاقاً - تمامًا مثل إلقاء حجر صغير في بركة ساكنة. تخيل وتخيل.... هل يمكن أن تشعر بالاكئاب أو الغضب أو الاستياء أو الانتقام؟ هل يمكن أن تكره أو تدمر أو تقتل؟ هل يمكن أن تشعر باليأس من معنى وجودك الأرضيِّ القصير؟

كنت أنا وأنت نرقص من أجل الفرح إذا علمنا حقًا أننا، نحن الصغار، تم اختيارنا ومباركتنا وكسرنا لنصبح الخبز الذي يتضاعف في العطاء. لن نخاف أنا وأنت من الموت بعد الآن، بل نعيش تجاهه كتتويج لرغبتنا في جعل أنفسنا جميعًا عطيةً للآخرين. إنَّ حقيقة أننا بعيدون جدًّا عن تلك الحالة الذهنيَّة والقلبيَّة تُظهر فقط أننا مجرد مبتدئين في الحياة الروحيَّة ولم نطالِب بعد بالحقيقة الكاملة لدعوتنا. ولكن دعونا نكون شاكرين لكلِّ لحظة صغيرة عن الحقيقة التي يمكننا أن ندركها ونثق في أنَّ هناك دائمًا المزيد لنراه.

في غضون بضعة سنوات، سيتم دفننا أو حرق جثتنا. من المحتمل أن تظل المنازل التي نعيش فيها موجودة، لكن شخصاً آخر سيعيش هناك وعلى الأرجح لا يعرف إلا القليل عنا أو لا يعرف شيء. لكنني أو من، وآمل أن تكونوا كذلك، أن رحلتنا القصيرة التي يسهل نسيانها في هذا العالم ستستمر في منح الحياة للناس في جميع الأوقات والأماكن. روح المحبة، بمجرد أن تتحرر من أجسادنا الفانيّة، سوف تهب حيث تشاء، حتّى عندما يُسمع القليل عن دخولها وخروجها.

## العيش كمحبوب

بصفتنا أولئك المختارين، والمباركين، والمنكسرين، والمُعطين، فنحن مدعوون لعيش حياتنا بفرح وسلام داخلي. إنها حياة المحبوب، التي تُعاش في عالم يحاول باستمرار إقناعنا بأنَّ العبء يقع على عاتقنا لإثبات أننا نستحق أن نكون محبوبين.

لكن ماذا عن الجانب الآخر من كلِّ ذلك؟ ماذا عن رغبتنا في بناء مسيرة مهنيَّة، وأملنا في النجاح والشهرة، وحلمنا في صنع اسم لأنفسنا؟ هل هذا لنكون مُحْتَقَرين؟ هل هذه التطلعات تتعارض مع الحياة الروحيَّة؟

قد يجيب بعض الأشخاص بـ "نعم" على هذا السؤال وينصحونك بمغادرة خطى المدينة الكبيرة السريعة والبحث عن بيئة حيث يمكنك متابعة الحياة الروحيَّة دون قيود. لكنني لا أعتقد أنَّ هذا هو طريقك. لا أعتقد أنَّ مكانك في دير أو مجتمع مثل L'Arche أو عزلة الريف. أود أن أقول حتَّى المدينة مع تحدياتها ليست مكانًا سيئًا لك ولأصدقائك. هناك تحفيز وإثارة وحركة والكثير مما يمكن رؤيته وسماعه وتذوقه والاستمتاع به. العالم شرير فقط عندما تصبح عبدًا له. لدى العالم الكثير ليقدمه - تمامًا كما فعلت مصر لأبناء يعقوب - طالما أنك لست ملزمًا

## العيش كمحجوب

بطاعته. إنَّ الصراع الكبير الذي يواجهك ليس أن تترك العالم، أو ترفض طموحاتك وتطلعاتك، أو تحتقر المال أو المكانة أو النجاح، بل أن تطالب بحقيقتك الروحية وتعيش في العالم كشخص لا ينتمي إليه. من المثير الفوز بمسابقة، ومن المثير مقابلة أشخاص مؤثرين، ومن الملهم الاستماع إلى حفل موسيقي في مركز لينكولن، أو مشاهدة فيلم، أو زيارة معرض جديد في متروبوليتان. وما المشكلة في الأصدقاء الجيدين والطعام الجيد والملابس الجيدة؟

أعتقد بشدة أن كل الأشياء الجيدة التي يقدمها عالمنا هي ملكك للاستمتاع بها. لكن لا يمكنك الاستمتاع بها حقاً إلا عندما تعترف بها كتأكيدات على حقيقة أنك محجوب الله. هذه الحقيقة ستمنحك الحرية في قبول جمال الطبيعة والثقافة بامتنان، كدليل على كونك محجوب. ستسمح لك هذه الحقيقة بتلقي العطايا التي تتلقاها من مجتمعك والاحتفال بالحياة. لكن هذه الحقيقة ستسمح لك أيضاً بالتخلي عما يشته انتباهك، ويجريك، ويعرض حياة الروح بداخلك للخطر.

---

العالم شرير فقط

عندما تصبح عبداً له.

---



فكر في نفسك وكأنك قد أرسلت إلى العالم... طريقة ممكنة لرؤية نفسك إذا كنت تؤمن حقاً أنك محبوب قبل أن يبدأ العالم... إدراك لنفسك يدعو إلى قفزة إيمانية حقيقية! طالما أنك تعيش في العالم، مستسلماً لضغوطه الهائلة لتثبت لنفسك وللآخرين أنك شخص ما وتعلم منذ البداية أنك ستخسر في النهاية، فإن حياتك بالكاد يمكن أن تكون أكثر من صراع طويل من أجل البقاء. ومع ذلك، إذا كنت تريد حقاً أن تعيش في العالم، فلا يمكنك النظر إلى العالم نفسه على أنه مصدر تلك الحياة. قد يساعدك العالم واستراتيجياته على البقاء على قيد الحياة لفترة طويلة، لكنها لا تستطيع مساعدتك على العيش لأن العالم ليس مصدرًا حتى لحياته، ناهيك عن حياتك.

روحياً أنت لا تنتمي إلى العالم. وهذا هو بالضبط سبب إرسالك إلى العالم. إن عائلتك وأصدقائك وزملائك ومنافسك وجميع الأشخاص الذين قد تقابلهم في رحلتك عبر الحياة يبحثون جميعاً عن أكثر من مجرد البقاء على قيد الحياة. إن وجودك بينهم باعتبارك الشخص المرسل سيسمح لهم بإلقاء نظرة على الحياة الحقيقية.

كل شيء يتغير بشكل جذري من اللحظة التي تعرف فيها أنك مرسل إلى هذا العالم. الأوقات والأماكن، الأشخاص والأحداث، الفن والأدب، التاريخ والعلوم، كلهم يتوقفون عن أن يكونوا مبهمين

ويصبحون شفافين، ويشيرون إلى ما هو أبعد من أنفسهم إلى المكان الذي أتيت منه والمكان الذي ستعود إليه. يصعب عليّ أن أشرح لك هذا التغيير الجذري لأنه تغيير لا يمكن وصفه بعبارات عادية. ولا يمكن تدريسه أو ممارسته كنظام جديد لمعرفة الذات. التغيير الذي أتحدث عنه هو التغيير من عيش الحياة كاختبار مؤلم لإثبات أنك تستحق أن تكون محبوبًا، إلى أن تعيشها كـ "تأكيد" لا ينقطع لحقيقة كونك محبوب. ببساطة، الحياة هي فرصة منحها الله لنصبح ما نحن عليه، وللتأكيد على طبيعتنا الروحية الحقيقية، والمطالبة بحقيقتنا، وتناسب ودمج واقع كياننا، ولكن الأهم من ذلك كله، أن نقول "نعم" لمن يدعونا المحجوب.

إنَّ سرَّ الله غير المفهوم هو أنَّ الله عاشق يريد أن يُحِبَّ. الشخص الذي خلقنا ينتظر ردنا على الحب الذي أعطانا كياننا. الله لا يقول فقط: "أنت حبيبي". يسأل الله أيضًا: "هل تحبني؟" ويتيح لنا فرصًا لا حصر لها لقول "نعم". هذه هي الحياة الروحية: فرصة أن نقول "نعم" لحقيقتنا الداخلية. هكذا تُفهم الحياة الروحية، تغيير كلِّ شيء جذريًا. كوننا نولد ونكبر، ونترك المنزل ونجد وظيفة، نُمدح ونُرفض، نسير ونرتاح، نصلي ونلعب، نمرض ونُشفى - نعم، نعيش ونموت - كلُّ ذلك يصبح تعبيرات عن هذا السؤال الإلهي: "هل تحبني؟" وفي كلِّ نقطة من الرحلة، هناك خيار أن نقول "نعم" وخيار أن نقول "لا".

## حياة المحبوب

بمجرد أن تكون قادرًا على إلقاء نظرة خاطفة على هذه الرؤية الروحية، يمكنك أن ترى كيف أن العديد من الفروق الأساسية في حياتنا اليومية تفقد معناها. عندما يكون الفرح والألم فرصتين لقول "نعم" لطفولتنا الإلهية، فهما متشابهان أكثر مما هما مختلفان. عندما تمنحنا تجربة الحصول على جائزة وتجربة العثور على التميز فرصة للمطالبة بهويتنا الحقيقية كـ "محبوب الله"، فإن هذه التجارب متشابهة أكثر مما هي مختلفة. عندما تشعر بالوحدة والشعور بأنك في المنزل على حد سواء، يكون لديك دعوة لاكتشاف بشكل كامل من هو الله الذي نحن أبنائه، فإن هذه المشاعر موحدة أكثر مما هي متميزة. أخيرًا، عندما يقربنا كل من الحياة والموت من الإدراك الكامل لذواتنا الروحية، فإنها لا يكونان أكبر نقيضين يريدنا العالم أن نؤمن بهما؛ إنهما، بدلاً من ذلك، وجهان لنفس سر محبة الله. إنَّ عيش الحياة الروحية يعني عيش الحياة كحقيقة واحدة موحدة. قوى الظلام هي القوى التي تقسم وتفرق وتتعارض. قوى النور توحد. حرفيًا، كلمة "شيطاني" تعني تقسم. الشيطان يقسم. الروح يوحد.

تتصدى الحياة الروحية للانقسامات التي لا حصر لها والتي تسود حياتنا اليومية وتسبب الدمار والعنف. هذه الانقسامات داخلية وخارجية: الانقسامات بين أكثر مشاعرنا حميمية والانقسامات بين

التجمعات الاجتماعية الأكثر انتشارًا. إنَّ الانقسام بين الفرح والحزن في داخلي أو الانقسام بين الأجناس والأديان والثقافات من حولي تجد مصدرها في قوى الظلام الشيطانية. روح الله، الروح الذي يدعونا المحبوبين، هو الروح الذي يوحدنا ويكملنا. لا توجد طريقة أوضح لتمييز حضور روح الله من تحديد لحظات التوحيد والشفاء والاستعادة والمصالحة. حيثما يعمل الروح، تتلاشى الانقسامات وتتجلى الوحدة الداخلية وكذلك الخارجية.

أكثر ما أريد قوله هو أنه عندما نعيش مجمل حياتنا اليومية "من فوق"، أي كما أرسل الحبيب إلى العالم، فإنَّ كلَّ شخص نلتقي به وكلَّ ما يحدث لنا يصبح فرصة فريدة لاختيار الحياة التي لا يمكن أن يقهرها الموت. وهكذا، يصبح كلُّ من الفرح والألم جزءًا من الطريق إلى كمالنا الروحي. لقد وجدت هذه الرؤية التي عبر عنها الروائي جوليان جرين بشكل مؤثر في رسالة إلى صديقه الفيلسوف الفرنسي جاك ماريتين. يكتب: "عندما تفكر في التجربة الروحية للعديد من القديسين، قد تسأل نفسك ما إذا كان الفرح والألم ليسا من مظاهر نفس الظاهرة على مستوى عالٍ جدًا. يتبادر إلى ذهني تشبيه مجنون بالتأكد: حروق شديدة

البرودة. يبدو شبه مؤكد، بل من المؤكد أننا لا نستطيع الذهاب إلى الله إلا من خلال الألم وأن هذا الألم يصبح فرحاً لأنه في النهاية نفس الشيء\* .

إلى أين يقودنا كل هذا؟ أعتقد أنه يقودنا إلى "المكان" الذي أتينا منه، "مكان" الله. لقد تم إرسالنا إلى هذا العالم لفترة قصيرة لنقول - من خلال أفرح وآلام زمننا - "نعم" العظيمة للحب الذي أُعطي لنا وبذلك نعود إلى الذي أرسلنا به "نعم" المحفورة على قلوبنا. وهكذا يصبح موتنا لحظة العودة. لكن موتنا لا يمكن أن يكون على هذا النحو إلا إذا كانت حياتنا كلها رحلة عودة إلى الذي أتينا منه والذي يدعونا المحبوبين. هناك مثل هذا الالتباس حول فكرة الحياة "الآخرة" أو "الحياة الأبدية". أنا شخصياً أؤمن بشدة بالحياة الأبدية، لكن ليس مجرد حياة بعد موتنا الجسدي. فقط عندما نطالب بحياة روح الله خلال اللحظات العديدة من "الزمن" نتوقع أن يكون الموت باب ملء الحياة. الحياة الأبدية ليست مفاجأة كبيرة تأتي دون سابق إنذار في نهاية وجودنا في الزمان؛ إنها بالأحرى الكشف الكامل عما كنا وعمّا عشناه طوال الوقت. يعبر الإنجيلي يوحنا عن ذلك بإيجاز عندما يقول: "أيها الأحياء، الآن نحن

---

\* Une grand amitié :Correspondance 1926-1972, Julien Green-Jacques Maritain (Paris: Gallimard, 1982), 282.

أولاد الله، ولم يظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أظهر نكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (١ يو ٣: ٢).

مع هذه الرؤية، لم يعد الموت هو الهزيمة النهائية. على العكس من ذلك، تصبح "نعم" النهائية والعودة الكبيرة إلى حيث يمكننا أن نصبح أبناء الله بشكل كامل. لا أعتقد أن الكثير من الناس ينظرون إلى الموت بهذه الطريقة. فبدلاً من رؤيته على أنه لحظة إكمال، فإنهم يخشونه على أنه إخفاق كبير يجب إبقائه بعيداً لأطول فترة ممكنة. كل ما يقوله مجتمعنا يوحي بأن الموت هو العدو الأكبر الذي سيهزمنا في النهاية بعكس إرادتنا وورغبتنا. ولكن من هذا المنظور، فإن الحياة ليست أكثر من معركة خاسرة، صراع يائس، رحلة يأس. أمل أن تكون رؤيتي الخاصة ورؤيتك أيضاً مختلفة تماماً. على الرغم من أنني غالباً ما أستسلم للمخاوف والتحذيرات العديدة في عالمي، ما زلت أو من بشدة أن سنواتنا القليلة على هذه الأرض هي جزء من حدث أكبر بكثير يتجاوز حدود ميلادنا وموتنا. أعتقد أنها رسالة في الزمن، رسالة مبهجة للغاية ومثيرة، لأن الذي أرسلني بالرسالة ينتظرنى للعودة إلى المنزل وسرد قصة ما تعلمته.

الحياة الأبدية هي الكشف الكامل عما كنا وعما عشناه طوال الوقت. هل أنا خائف من الموت؟ نعم أخاف في كل مرة أسمح لنفسي ياغوائى بالأصوات الصاخبة من عالمي التي تخبرني أن "حياتي الصغيرة"

## حياة المحبوب

هي كلّ ما أملك وتنصحني بالتشبث بها بكل قوتي. لكن عندما أترك هذه الأصوات تنتقل إلى خلفيّة حياتي وأستمع إلى ذلك الصوت اللين الهادئ الذي يناديني بالحبيب، فأنا أعلم أنّه لا يوجد ما أخافه وأنّ الموت هو أعظم فعل محبّة، وهو الفعل الذي يقودني إلى الاحتضان الأبدي لإلهي الذي حبه أبدي.





## الخاتمة

### تعميق الصداقة

بعد الانتهاء من كتاب حياة المحبوب، أرسلته إلى فريد، متسائلاً بقلق ما إذا كنت قد تمكنت من الاستجابة لطلبه: "قل شيئاً عن الروح يمكن أن أسمعه أنا وأصدقائي العلمانيون". لقد حاولت أن أتحدث من قلبي إلى قلبه، من تجربتي الشخصية إلى تجربته، ومن ذاتي الحقيقية إلى ذاته الحقيقية. كنت أشعر بالفضول لمعرفة ما إذا كنت قد نجحت.

بعد وقت قصير من تلقي فريد الرسالة النصية، اتصل بي وعرض المجيء إلى تورنتو لقضاء بضعة أيام في المجتمع والتحدث عن كتاب "حياة المحبوب". عندما جاء، أدركنا أن العقد الماضي قد أوصلنا إلى مكان أكثر صلابة مما كان عليه عندما التقينا لأول مرة. لقد وجدت منزلاً حقيقياً في L'Arche، وكان فريد متزوجاً سعيداً، في انتظار طفله الأول وراضٍ في وظيفته. نشر كتابين للمراهقين، أحدهما عن حرب الخليج والآخر عن فقدان أحد الوالدين، وكان يعد كتاباً يرشح فيه للقادة والخبراء في مجالات مختلفة مثل السياسة والفنون والأدب والرياضة أفضل الكتب للقراءة. حتى أنه كان يستغل ساعات الصباح الباكر

للعمل على رواية! في الواقع، تحقق حلمه في أن يصبح كاتبًا، وإن كان بطريقة مختلفة عما كان يتوقعه.

لقد كبرنا كثيرًا. لقد أصبحنا أقل انعدامًا للأمان وأكثر تجذرًا. لكننا أيضًا أصبحنا أكثر وعيًا بالمسافة بيننا. خلال محادثتنا الطويلة حول نصّ هذا الكتاب، أصبح من الواضح بشكل متزايد أنّه على الرغم من أنّ فريد لديه الكثير من الأشياء الجيدة ليقولها عن كلامي له، إلا أنني لم أتمكن من فعل ما كان يأمل فيه. لقد عرض المسودة على اثنين من أصدقائه، وكان من الواضح أنّ أيًا منهما لم يتأثر بعمق. عندما تحدثنا أكثر، أقنعتني فريد أنّ هذا الكتاب لم يكن مختلفًا جذريًا عن كتيبي السابقة كما افترضت. لطالما أحب فريد كتابتي، لكن لم يكن أبدًا ككتابة تتحدث مباشرة عن احتياجاته الخاصة. بالنسبة له، كانت كتابة لـ "المتحولين" وليس للعلمانيين حقًا. لقد شعر أنّ هذا الكتاب لم يكن مختلفًا تمامًا في هذا الصدد.

شعرت بخيبة أمل كبيرة لأن الفجوة بيننا، عندما يتعلق الأمر بالحياة الروحية، كانت أكبر بكثير مما كنت أتصور. كنت أتمنى أن أتمكن، بعد سنوات طويلة من العمل كأصدقاء، من العثور على الكلمات اللازمة لسد هذه الفجوة. كنت أتمنى كثيرًا أن أكون قادرًا على التحدث إلى فريد وأصدقائه بطريقة تفتح فيهم رغبة حقيقية في تطوير الحياة في الروح.

لماذا لم أتمكن من التحدث عن أهم اهتمامات فريد وأصدقائه؟ كان فريد لطيفًا جدًا حيال ذلك، ومدركًا جدًا لحساسياتي، ولكنه كان واضحًا جدًا أيضًا. قال: "على الرغم من أنه من الواضح أنك تحاول الكتابة لي ولأصدقائي من جوهرك الخاص، ورغم أنك تعبر لنا عن أغلى ما لديك، إلا أنك لا تدرك كم نحن بعيدون عن مكان وجودك. أنت تتحدث من سياق وتقاليد غريبة علينا، وتستند كلماتك إلى العديد من الافتراضات التي لا نشاركها معك. أنت لا تدرك كم نحن علمانيون حقًا. يجب الإجابة على العديد من الأسئلة قبل أن نتمكن من الانفتاح التام على ما تقوله عن حياة المحبوب".

لم يكن من السهل سماع هذا النقد، لكنني أردت الاستماع إليه بطريقة غير دفاعية حتى يمكنني أن أكتشف في قلبي أين كنت أتعرض للتحدي. كانت محاولتي أن أكون "شاهدًا على محبة الله" لعالم علماني مادي، لكنني بدت كشخص متحمس جدًا لفن الإبحار لدرجة أنه نسي أن يستمع لي لم يروا البحيرات أو البحر من قبل، ناهيك عن المراكب الشراعية!

حاول فريد شرح المشكلة. "قبل أن تبدأ الحديث عن كونك محبوبًا وأن تصبح محبوبًا، عليك أن تحيى على بعض الأسئلة الأساسية جدًا مثل: من هو الله؟ من أنا؟ لماذا أنا هنا؟ كيف أعطي معنى لحياتي؟ كيف أو من؟ عندما لا تساعدنا في الإجابة على هذه الأسئلة، فإن تأملاتك

الجميلة حول كونك المحبوب وأن تصبح المحبوب تظل مثل الحلم بالنسبة لنا".

---

المسألة هي ما إذا كان هناك

أي شيء في عالمنا

يمكن أن نسميه "روحاني".

---

قال فريد أشياء أخرى كثيرة، لكن الرد الرئيس على كل ما كتبه هو أنني لم أدخل حقًا في العقلية العلمانية. عندما أكون صادقًا مع تجاربي بين أبناء وبنات إخوتي في هولندا، وأصدقائي في العمل في كندا والولايات المتحدة، والعديد من مراسلي من جميع أنحاء العالم، يجب أن أعترف بأن انتقادات فريد من المرجح أن يتم تأكيدها من قبل العديد منهم. لم تعد المسألة تتعلق بكيفية التعبير عن سرّ الله للأشخاص الذين لم يعودوا معتادين على اللغة التقليدية للكنيسة أو المجمع؛ المسألة هي ما إذا كان هناك أي شيء في عالمنا يمكن أن نسميه "روحاني". من بين الأشياء التي نقوم بها، والأشخاص الذين نعرفهم، والأحداث التي نقرأ عنها في الصحف أو نشاهدها على التلفزيون، هل هناك شخص أو شيء يتجاوز كل شيء وله الصفة الداخلية للقداسة، والورع، والاستحقاق للسجود والعبادة؟

كان فريد على استعداد تام للقول إنَّه مع اختفاء المقدس من عالمنا، فقد أصبح الخيال البشري فقيرًا وأنَّ الكثير من الناس يعيشون بشعور الضياع، بل وحتى الفراغ. لكن أين وكيف يمكننا إعادة اكتشاف الروحانيَّة وإعطائه المكانة المركزيَّة في حياتنا؟ إنني أدرك الآن تمامًا أنني لم أجب بشكل كافٍ في هذا الكتاب على هذا السؤال.

هل يمكن أن أفعل ذلك؟ هل يجب أن أفعل ذلك؟ قضيت أنا وفريد بضعة أيام معًا في مجتمع Daybreak. أثناء زيارتنا للمنازل المختلفة التي يتشارك فيها المعاقون ذهنيًا ومساعدوهم حياتهم معًا، أصبحت أدرك بشكل متزايد أنني أستطيع التحدث والكتابة فقط عن الأفكار والرؤى الراسخة في تجاربي اليوميَّة. وهذه الاختبارات تتخللها معرفة حضور الله. هل سأكون قادرًا على الخروج من هذا الواقع المتمركز حول الله والاستجابة لأولئك الذين يقولون: "هل أنا حقًا بحاجة إلى الله لأحيا، ولأكون سعيدًا، وللإستمتاع بالحياة، ولإشباع رغباتي العميقة؟ هل أحتاج إلى الإيمان لأعيش حياة كريمة وخلاقة؟"

أشعر في داخلي بمقاومة عميقة الجذور لإثبات أي شيء لأي شخص. لا أريد أن أقول: "سأريك أنك بحاجة إلى الله لتعيش حياة كاملة". لا يسعني إلا أن أقول: "بالنسبة لي، الله هو من يدعوني

المحبوب، ولدي رغبة في أن أعبّر للآخرين كيف أحاول أن أصبح أكثر كمالاً مما أنا عليه بالفعل". لكن بعد ذلك أشعر بالفقر الشديد والعجز. ومع ذلك، كلّ هذا لا يعني أنّ رد فريد على هذا الكتاب لا يمثل تحدياً هائلاً بالنسبة لي. إنّه التحدي لاستكشاف تضامني الداخلي مع العالم العلماني. على الرغم من أنني أعيش في مجتمع مسيحي وأشعر بالمسؤولية تمامًا عن حماية ورعاية المقدس في حياتنا المشتركة، إلا أنني محاط، داخل وخارج حدود مجتمعنا، بالعالم العلماني. لكن أكثر من ذلك، أعلم أنّه بقدر ما أركز في حياتي على الروحانية، فأنا أيضًا شخص علماني للغاية. الأسئلة التي يطرحها فريد ليست غريبة عني. في الواقع، كلما دخلت في حوار عميق مع العالم العلماني، كلما اكتشفت علمانيتي الخاصة، وكلما رأيت أنّ فريد وأصدقاؤه ليسوا بعيدين عني كما كنت أعتقد.

ربما يكون التحدي الأكبر هو أن أثق كثيرًا في محبة الله لدرجة أنني لست مضطرًا للخوف من الدخول الكامل إلى العالم العلماني والتحدث هناك عن الإيمان والرجاء والمحبة. ربما يكون المكان الذي يجب سد الفجوة فيه بداخلي. ربما يمكن تقريب التمييز بين العلماني والروحاني عندما يتم تحديد كلاهما على أنها جوانب من تجربة كلّ شخص لكونه إنسانًا. ربما لست مضطرًا لأن أصبح مدافعًا عن وجود الله والمعنى

الديني للحياة من أجل الرد على انتقادات فريد. في هذه اللحظة لا أستطيع أن أقول أكثر من ذلك.

بعد زيارة فريد إلى Daybreak، بقي لدي سؤال: ماذا أفعل بهذا الكتاب؟ نسيانه، إعادة كتابته، نشره كما هو؟ لفترة طويلة كنت في حيرة من أمري.

ثم حدث شيء غير متوقع. بعد أن أرسلته إلى جوردون كوسبي وديانا تشامبرز من مدرسة القيادة الخادمة التابعة لكنيسة المخلص في واشنطن العاصمة، تلقيت ردًا مشجعًا للغاية. لقد كتبوا لي أن هذا النصّ ساعدهم أكثر من النصوص السابقة وألهمهم لتقديم دورة جديدة في كتاب "حياة المحبوب". أيضًا، استجاب بارت جافيغان من مجتمع ساوث بارك في إنجلترا بحماس شديد للنصّ. حثني كلّ من جوردون وديانا وبارت على عدم تغيير الكثير، ولكن فقط على الوثوق في أن ما هو مكتوب سيؤتي ثماره. وتساءلت "ماذا عن فريد؟". أجابوا: "حسنًا، ربما لم تكن قادرًا على كتابة كلّ ما يحتاج فريد لسماعه، لكن فريد بالتأكيد مكّنك من كتابة ما نحتاج إلى سماعه! ألا يمكنك أن تكون سعيدًا بذلك فقط؟" هنا صدمتني المفارقة الحقيقية في الكتابة. لقد حاولت جاهدًا أن أكتب شيئًا للعلمانيين، وأولئك الذين ساعدتهم أكثر كانوا يبحثون عن المسيحيين في واشنطن ولندن. أدركت فجأة أنه بدون فريد لم أكن لأجد

## تعميق الصداقة

الكلمات التي كانت مفيدة جداً للمؤمنين. بالنسبة لي، هناك أكثر من مجرد مفارقة هنا. إنه سرّ استخدام الله لأصدقائه العلمانيين لإرشاد تلاميذه. كان هذا الإدراك هو الذي جعلني أخيراً أقرر عدم كتابة كتاب جديد، ولكن أن أثق في أنه يجب نشر ما هو مكتوب هنا وأنّ ما هو غير مكتوب قد يجد يوماً ما شكلاً أصيلاً للتعبير عنه.



## دليل للتأمل

يمكن استخدام هذه التأملات، التي أعدتها Crossroad، للتأمل الشخصي أو في مجموعات صغيرة.

### أولاً: بداية الصداقة

أ. "فجأة شعرت أنّ فريد كان على وشك التنازل عن أحلامه. لقد بدا لي وكأنه سجين محبوس خلف قضبان مجتمع يجبره على العمل في شيء لا يؤمن به" (ص ٩). من عرفت أنه شعر بأنّه محاصر في عمله أو وظيفته؟ فكر في الأوقات في حياتك عندما شعرت بالطريقة التي شعر بها فريد.

ب. "ليس لديك شيء لتخسره. أنت شاب مفعم بالحيويّة ومدرّب جيداً... كل شيء ممكن بالنسبة لك" (ص ١٠). تخيل أنّ نوبن يقول لك هذه الكلمات اليوم. ما هي أجزاء هذا البيان التي تتصل بك في حياتك الحاليّة؟

### ثانياً. كونك المحبوب

أ. " هذه الأصوات السليبيّة عاليّة للغاية ولا تتوقف لدرجة أنّه من السهل تصديقها... إنّهُ فخ نبذ الذات" (ص ٢٢). ما هي

## دليل للتأمل

الأصوات السلبية التي تصارع معها؟ أعط أسماء للبعض منهم.

ما هي الطرق التي تجد نفسك أحياناً تتفق معها؟

ب. "يمكنك اختيار الوصول الآن إلى الحرية الداخلية الحقيقية"

(ص ٢٩). فكر في هذه الكلمات للأيام القليلة القادمة. تخيل

نفسك تصل إلى حرية جديدة. ماذا يعني هذا عملياً بالنسبة لك؟

ما هي الأحاسيس والمشاعر التي تشعر بها؟

### ثالثاً. أن تصبح الحبيب

أ. بعد الاطلاع على قائمة المهام اليومية التي كان على فريد وروبين

التعامل معها في حياتهم (ص ٣٣)، فكر قليلاً في قائمة المهام

اليومية الخاصة بك وطريقتك في التعامل معها. ما الذي يجب

تغييره حتى يمكن تحويل مهامك من خلال "حركات روح

المحبة"؟

### رابعاً. مأخوذ

أ. "علينا أن نجرؤ على استعادة حقيقة أننا مختارون من الله، حتى

عندما لا يختارنا عالمنا" (ص ٤٢). ما الذي يجعلك تقاوم مثل

هذه الحقيقة العميقة والتي تمنح الحياة؟

ب. "عليك أن تستمر في الكشف عن العالم من حولك للتعرفه على حقيقته: متلاعب، متحكم، متعطش للسلطة، وعلى المدى الطويل مُدمر" (ص ٤٤). كيف يوفق بين هذه النظرة إلى "العالم" مع إيمانه بأن الحياة اليومية يمكن رؤيتها في ضوء الحب؟ ماذا يقول لك هذا عن محبة الله؟ كيف تجلب محبة الله إلى صراعات حياتنا اليومية؟

#### خامسًا: مبارك

أ. "أليس من الأسهل علينا أن نصدق أننا ملعونون أكثر من أننا مباركون؟" (ص ٥٧-٦٥). ضع في اعتبارك قائمة العلل الاجتماعية التي يذكرها نوين في الصفحة ٥٧. هل يؤثر بعضها حاليًا على حياتك اليومية؟ ما الذي يساعدك على تذكر نعمتك وسط هذه المعاناة؟

#### سادسًا: مكسور

أ. "منذ اللحظة التي التقينا فيها تحدثنا عن انكسارنا" (ص ٦٧). استرجع المحادثات القليلة الماضية التي أجريتها. إلى أي مدى سيطر عليها الانكسار الشخصي والمهني، وكم سيطر عليها الفرح؟ مع من أنت آمن بما يكفي لتتحدث عن انكسارك؟

## دليل للتأمل

ب. فكر في نوع واحد من الانكسار في حياتك تجنبته بدلاً من "مصادقته" (ص ٧٣). ما الذي يقف بينك وبين قبول انكسارك؟ هل يمكن أن تساعدك صلاتك في العثور على الشجاعة لقبول ألمك؟

ج. "يمكن اختبار الفرح الحقيقي وسط معاناة كبيرة" (ص ٧٨-٨٢). اشرح بكلماتك الخاصة كيف يمكن أن يصبح الفرح والحزن "وجهين لنفس الرغبة في النمو إلى ملء الحبيب". ماذا نخبرنا هذا عن الله الذي يستطيع أن يقبلنا ويحبنا حتى وسط معاناتنا؟

## سابعاً: مبذول

أ. "الفرح الحقيقي، والسعادة، والسلام الداخلي يأتي من منح أنفسنا للآخرين" (ص ٨٦). تذكر الوقت الذي منحت فيه نفسك للآخرين. كيف شعرت بعد ذلك تجاه الشخص الآخر وعلاقتك؟ كيف كان شعورك تجاه نفسك؟ هل انفتحت بأي شكل من الأشكال بشكل كامل أمام الله؟

ب. "فقط عندما نموت يمكن لأرواحنا أن تكشف عن نفسها تماماً" (ص ٩٤). فكر في سير القديسين أو الكتاب أو الأقارب أو

## حياة المحبوب

الأصدقاء أو غيرهم ممن ألهموك. كيف تظهر حياتهم وموتهم حقيقة كلام نوين بأن "موت المحبوب يؤتي ثماره في كثير من الحيات؟"

ثامنًا: العيش كمحبيب

أ. "عندما نعيش مجمل حياتنا اليومية "من فوق" ... كل شخص نلتقي به وكل ما يحدث لنا يصبح فرصة فريدة لاختيار الحياة التي لا يمكن أن يقهرها الموت" (ص ١٠٦). هل سبق لك أن قابلت شخصًا عاش الحياة "من فوق"؟ كيف أثر وجود هذا الشخص وبماذا شعرت؟ ما هي الطرق التي يمكنك أن تعيش بها بشكل كامل بهذه الطريقة؟

تاسعًا: تعميق الصداقة

ما هي الطرق التي عبرت بها كلمات نوين عن حياتك الروحية ونضالاتك وتطلعاتك في عالم علماني مادي؟ بعد قراءة هذا الكتاب، كيف تجيب على سؤال نوين في صفحة ١١٥: "أين وكيف يمكننا إعادة اكتشاف الروحانية وإعطائه المكانة المركزية في حياتنا؟"



## إصدارات دار رسالتنا للنشر

### دراسات كتابية

١. المصادر اليهودية في المسيحية المبكرة، ديفيد فلوسير، ترجمة/ أندرو، موريس وهيب.
٢. يسوع التاريخ؛ مقدمة ورؤية تاريخية في حياة يسوع، إعداد وترجمة/ أندرو، وموريس وهيب.
٣. يسوع التاريخ، دراسة تاريخية في الأسبوع الأخير من حياة يسوع، إعداد/ أندرو، موريس وهيب.
٤. يسوع التاريخ، دراسة تاريخية في أقوال وأمثال يسوع، إعداد/ أندرو وموريس وهيب.
٥. النص تحت الفحص، إعداد/ د. مارك ألفونس.
٦. التاريخ والإنجيل، دراسة تاريخية في الأناجيل، سي. إتش. دود، ترجمة/ بيشوي جرجس.
٧. سوء اقتباس الحقيقة (الرد على بارت إيرمان)، تيموثي بول جونز، ترجمة/ أمجد بشارة.
٨. دراسة الأناجيل الإزائية، إي. بي. ساندرز، مارجریت دايفس، ترجمة/ باسم سمير فرج.
٩. الليتورجية الكونية، دراسة في الأصحاحات الأولى من سفر التكوين وإشكالية الصراع بين العلم والدين، أمجد بشارة.

١٠. رؤية شرقيّة لقانون الكتاب المقدّس، يوئيل كالفسماكي، ترجمة/ وائل مكرم.

١١. مدخل إلى النقد النصّي للعهد الجديد، أ/ أمير يعقوب.

١٢. ما بين الله وستيفن هوكينج، من خلق الكون؟، چون لينوكس، ترجمة/ عصام وجيه حسين، كيرلس إبراهيم سعد

١٣. ذبائح العهد القديم، أ/ أيمن فايق.

١٤. المعنى النقديّ للكتاب المقدّس، الأب/ رايموند براون، ترجمة/ د. فينيس نيقولا، وماريو متّي.

### سلسلة أربع وجهات نظر

١٥. أربع وجهات نظر عن آدم التاريخي، مجموعة من اللاهوتيّين، ترجمة/ مايكل حنا.

١٦. أربع وجهات نظر عن جهنم، مجموعة من اللاهوتيّين، ترجمة/ بيشوي شكري.

١٧. أربع وجهات نظر عن العصمة الكتابيّة والوحي، مجموعة من اللاهوتيّين، ترجمة/ د. فينيس نيقولا، وتوماس نبيل.

١٨. أربع وجهات نظر عن العناية الإلهيّة، مجموعة من المؤلفين، ترجمة/ القس مينا إسحق.

### دراسات آبائيّة

١٩. قصّة الحب العجيب، قراءة في لاهوت الخلق والسقوط والفداء، إعداد/ أمجد بشارة.



٢٠. الثالث القدوس قبل نيقيّة، مُراجعة لاهوتيّة / نيافة الأنبا هرمينا، إعداد/ أمجد بشارة.

٢١. مدخل إلى تاريخ العبادة، إعداد/ د. عادل مجدي.

٢٢. التفسير عند الآباء الرسوليين والمدافعين، جوزيف تيجر، ترجمة / د. عادل زكري.

٢٣. منظورات الخلاص، جون كيلى، والأب كاليستوس وير، ترجمة د. عادل زكري.

٢٤. ورثة المسيح، قراءة في مفهوم التألّه وفقاً لآباء الكنيسة، إعداد/ أمجد بشارة.

٢٥. مدخل إلى اللاهوت المسيحيّ، إعداد/ أمجد بشارة.

٢٦. لاهوت الجمال، مدخل إلى لاهوت الأيقونة، اللاهوتي الروسي بول إيدوكيموف، ترجمة/ مجدي ميخائيل.

٢٧. عن النفس والقيامة، محاوراة بين القديس غريغوريوس النيسي وأخته القديسة ماكرينا (مع دراسة عن الأبوكتاستاسيس)، ترجم / د. عادل زكري.

٢٨. لخطيئة الجديّة: دراسة مُقارنة لخطيئة آدم وحواء بحسب نماذج وعقيدة الكنيسة في القرنين الأوّل والثاني، والصياغة الأوغسطينية للخطيئة الأصليّة، الأب يوحناً رومانيدس، تعريب / الأب أنطوان ملكي - وائل مكرم.

٢٩. اللاهوت الآبائي: المحاضرات الجامعيّة، الأب يوحناً رومانيدس، تعريب/ چولي عطية ومراجعة الأب أنطوان ملكي.

٣٠. المثلية الجنسية - رؤية أرثوذكسية للأب توماس هوبكو، تعريب زوسر حنّا.

٣١. أبجدية الإيمان - مدخل إلى اللاهوت الأرثوذكسي لللاهوتي والفيلسوف اليوناني خريستوس ياناراس، تعريب جرجس كامل يوسف.

٣٢. الروح والمادة، إشكالية الصراع بين الدين والعلم، أمجد بشارة.

#### مشورة

٣٣. الطبائع الإنسانية وقيادة الروح، تيم لاهاي، ترجمة/ أندرو، موريس وهيب.

٣٤. جواهر خامدة، إعداد/ مارينا محسن.

٣٥. ربّ ولدك، جيمس دبسون، ترجمة يوسف قسطة.

٣٦. رفيقي في عالم الأبوة، مُراد مكرم.

٣٧. التحرُّر من الخزي، شفاء الأطفال البالغين من الأسر المضطربة، ساندر ويلسون، ترجمة/ موريس وهيب، بولانيل.

٣٨. : التشكيل الروحي، على خطى الحركات الروحية، هنري نووين، ترجمة/ د. جوليا حنّا.

٣٩. حولت نوحى إلى رقص، التحرك بأمل عبر أزمنة الألم، هنري نووين، ترجمة/ القس مينا القمص إسحق سعد، وموريس وهيب.

٤٠. عودة الابن الضال: قصّة العودة للوطن، هنري نووين، ترجمة/ القس مينا القمص إسحق سعد، وموريس وهيب.

٤١. حياة المحبوب: الحياة بالروح في عالم مادّي، هنري نووين، ترجمة/

القس مينا القمص إسحق سعد، وموريس وهيب.

٤٢. صلوات خطيرة: اتباع يسوع لا يعني مطلقاً أن تكون آمناً، كريج

جروشيل، ترجمة/ د. فنيس نقولا.

٤٣. رفاق رحلة منتصف العمر، دليلك عن طبيعة المرحلة وتحدياتها

والاستفادة منها في النمو الشخصي لكل من الرجل والمرأة، مراد

مكرم.

### دراسات تاريخية

٤٤. تاريخ الأمة القبطية (جزأين)، مسز بوتشر، مراجعة وتنقيح وإعداد

للنشر/ أمجد بشارة، أندرو وهيب، موريس وهيب.

٤٥. المسيحية عبر العصور، إيريل كيرينز، تنقيح ومراجعة وإعداد

للنشر/ أمجد بشارة.

٤٦. العمل المرسل في مصر: دراسة تاريخية حول التفاعل بين الإرسالية

الأمريكية والكنيسة الإنجيلية بمصر ١٨٥٤ - ١٩٧٠م، تأليف/

ثروت وهيب بولس وهبة.

٤٧. الأراضي المقدسة في زمن يسوع، جاك فينجن، مراجعة وتقديم/ أ.

جرجس صالح، ترجمة/ الإكليريكيّ أستيف لطيف.

### ليتورجياً

٤٨. الأصول التاريخية للصوم الكبير، نيكولاس روسو، ترجمة/ القس

مينا القمص إسحق.

٤٩. لِيَتُورَجِّيًا الحِياةَ، دراسة في اللاهوت الليتورجِيّ لكنيسة الإسكندريّة، إعداد/ ديفيد فاروق.

## الروايات

٥٠. الصمت (رواية)، شوساكو إندو، ترجمة/ موريس، أندرو وهيب.
٥١. هل أنت هنا يا الله؟ إنه أنا.. مارجريت! (رواية)، جودي بلام، ترجمة/ موريس، أندرو وهيب.
٥٢. أيوب (رواية)، الأخ/ ماهر فايز.
٥٣. مخبول صيدا (رواية)، تأليف خليل عيد.
٥٤. المتسوّل، إعداد/ عماد نبيل.
٥٥. بزوغ النور، رواية عن زمن المسيح، تأليف ليو ولس، ترجمة/ كرنيليوس فان دايك.
٥٦. العلية، مغامرات تلاميذ المسيح، تأليف/ د. جوزيف رفعت فلتس.
٥٧. أزمة بداية! رواية واقعيّة لكنها تفوق الخيال، تأليف/ رامز يسري، أمجد بشارة.

## سي أس لويس

٥٨. الطلاق العظيم.
٥٩. الله في قفص الاتهام.
٦٠. عودة الرحال.
٦١. ثقل المجد.
٦٢. ليلة العالم الأخيرة.

٦٣. السلوك المسيحيّ.

٦٤. إلى أن نمتلك وجوهًا.

بدأ هذا الكتاب الكلاسيكيّ الروحيّ كطلب بسيط من صديق  
لآخر. طلب فريد براتمان، الصحفي والكاتب العلمانيّ، من  
صديقه والمؤلف الشهير هنري نويين أن يؤلف كتابًا يشرح  
الحياة الروحيّة بعبارات يمكن أن يفهما هو وأصدقاه،  
متجنبًا تلك الأمور اللاهوتيّة المعقدة واللغة التقنيّة  
المتخصصة. أصبحت إجابة نويين واحد من أكثر الكتب غنى  
وتأثيرًا في عصرنا. "كل ما أريد أن أقوله لكم هو أنكم  
محبوبون".

"كتابة نويين واضحة ومباشرة وخالية من المصطلحات  
الصعبة.... بالنسبة لأولئك الذين ليسوا على دراية  
بعمله، يعد هذا الكتاب بداية رائعة مع نويين. بالنسبة  
للآخرين الذين استفادوا من رؤى نويين، سيُرحب بهم  
في حياة المحبوب" - Circuit Rider

هنري جوزيف ماتشيل نويين (٢٤ يناير ١٩٣٢ -  
٢١ سبتمبر ١٩٩٦) كان كاهنًا هولنديًا كاثوليكيًا  
وأستاذًا وكاتبًا وعالم لاهوت. كانت اهتماماته  
متجذرة في المقام الأوّل في علم النفس  
والخدمة الرعويّة والروحانيّة والعدالة الاجتماعيّة  
والمجتمع. على مدار حياته، تأثر نويين بشدة  
بعمل أنطون بوازن وتوماس ميرتون ورامبرانت  
وفنسنت فان جوخ وجان فانييه.  
بعد ما يقرب من عقدين من التدريس في  
المؤسسات الأكاديميّة بما في ذلك جامعة  
نوتردام وييل ومدرسة هارفرد، واصل نويين  
العمل مع الأفراد ذوي الإعاقات الذهنيّة  
والتنمويّة في مجتمع L'Arche Daybreak في  
ريتشموند هيل، أونتاريو.

